

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية  
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي



جامعة محمد بوضياف - المسيلة -  
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية  
قسم التاريخ

عبد الرحمان ابن العقون و كتابه

" الكفاح القومي والسياسي من خلال مذكرة مناظر "

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر تخصص تاريخ الحديث والمعاصر

صالح لميش	رئيس اللجنة
خير عامر	مناقشا
عبدالله مقلاتي	مشرفا

إعداد الطالب (ة):

براهيمي سامية

إشراف الأستاذ(ة):

مقلاتي عبد الله

السنة الجامعية: 1436-1437هـ / 2015-2016م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

# شكر وعرّفان

ربي أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت علي وعلى والدي. وأن أعمل صالحا

ترضاه وأدخلني في عبادك الصالحين . سورة النمل الآية 19

الله العلي الأعلى المنعم لك الحمد والشكر كما ينبغي لجلال وجهك وعظيم سلطانتك

أن أعانني على إنجاز هذا العمل المتواضع من غير حول مني ولا قوة.

أتوجه بجزيل الشكر والعرّفان للأستاذ المشرف الدكتور "عبد الله مقلاتي" الذي تابع

سير هذا العمل بكل دقة وعناية ولم يبخل علي رغم كثرة التزاماته بنصائحه

وتوجيهاته القيمة وكذلك تمكنه من إحضار الكتاب لدراسته "الكفاح القومي والسياسي"

بعد صعوبة الحصول عليه.

كذلك أتفضل بالشكر إلى مدير متحف المجاهد "خميسي" الذي ساعدني كذلك في

إنجاز هذه المذكرة وإتمام الدراسة.

أتقدم بخالص الشكر وعميق الامتنان وفائق الاحترام إلى جميع أساتذة التاريخ

بجامعة محمد بوضياف .

وكل من ساهم سواء من بعيد أو من قريب إلى كل هؤلاء أتوجه بالشكر الجزيل

عرّفانا بفضلهم وخدماتهم.

# الإهداء

الحمد لله ربي العالمين والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين أهدي عملي هذا إلى :

إلى روح كل من ضحوا بحياتهم وأهدوا لنا الحرية وطلبوا الموت لتوهب لنا الحياة إلى كل المجاهدين الذين ساهموا في تحرير الجزائر أثناء الاستعمار وبناء الجزائر بعد الإستقلال .

إلى من سقوا بدمائهم الزكية هذه الأرض المباركة وخذلوا ذكراهم بأروع صور التضحية والشجاعة . إلى زوجي الحبيب عبدالسلام يوسف.

إلى من ربنتي وأنارت دربي وأعانتني بالصلوات والدعوات إلى أعلى إنسانة أمي الحبيبة "شعشاعة"، إلى من عمل بكد في سبيلي وعلمني معنى الكفاح وأوصلني إلى ما أنا عليه أبي الغالي " عثمان " .

إلى كل عائلتي ، أية، صدام ، حسام ، عزالدين، محمد.

إلى كل أفراد عائلة أبي.

إلى كل أفراد عائلة أمي.

إلى كل أفراد عائلة زوجي من الكبير إلى الصغير.

إلى الأخ خليل .

إلى جداي رحمهما الله وأسكنهما فسيح جناته.

إلى صديقاتي سارة و فطيمة وسعاد وحنين و بسمة و إيمان.

مقدمة

## التعريف بالموضوع:

إن مطلع القرن العشرين كان منطلقا رئيسيا للنضال في الجزائر والذي ساعد على هذا هو الحياة الثقافية التي شجعت على بناء منهج إصلاحي، تم من خلاله إصلاح الأوضاع التي تدهورت ومجابهة الاستعمار الذي لم تستطع الثورات الشعبية اجلائه من الجزائر.

وتعتبر الفترة الممتدة من (1920-1954) فترة تحول هام حيث شهدت ظهور روافد جديدة للكفاح ضد الاستعمار، وقد سعى أبناء الجزائر للتصدي له، والذين وهبوا أعز ما يملكون وهي الحياة بالنسبة للشهداء ، فهناك من ناضل بالسلح ومنهم من ناضل بالقلم وكل ذلك من أجل أن تحيا الجزائر ، وذلك لتأثرهم بالحياة السياسية الاقتصادية والاجتماعية وظهور جمعيات ونوادي ثقافية وصحافة ، والمهم هو أن كل واحد ناضل بأسلوبه الخاص، و الهدف كان واحدا ألا وهو تحرير الجزائر.

إن الموضوع الذي اخترته في هذه الدراسة يتعلق بشخصية بارزة في الثورة التحريرية الكبرى وهو عبدالرحمان ابن العقون ودراسة كتابه الكفاح القومي والسياسي بأجزائه الثلاث من (1920-1954) و قد سجل في هذا الكتاب العديد من المواقف التاريخية واريخ لنشاط الحركة الوطنية.

## أسباب اختيار الموضوع:

تتجاذب لدى الباحث دوافع موضوعية وأخرى ذاتية بحكم الطبيعة النفسية والاجتماعية لاختيار موضوع مادون غيره للبحث فكانت دوافع اختيار هذا الموضوع كالاتي:

1 اضافة مجهود جديد ومحاولة دراسة هذه الشخصية.

2- الرغبة الشخصية والملحة في دراسة تاريخ الثورة الجزائرية.



3- تسليط الأضواء على بعض الجوانب التاريخية لهذه الشخصية.

4- محاولة إبداء مشاركة أكاديمية لرصد فترة تاريخية عرفت الجزائر خلالها تطورا في مختلف ميادين الحياة.

5- طمحي للبحث في الجوانب الحضارية والثقافية والعلمية والتقليص من الاهتمام بالجوانب المختلفة.

### إشكالية الموضوع:

وقد وضعنا الإشكالية التالية للتطرق لموضوعنا هذا: و هي ما منهج عبد الرحمان ابن العقون في كتابه الكفاح القومي و السياسي من حلال مدكرات معاصر؟ وللإجابة على هذه الإشكالية لابد من الإجابة عن التساؤلات التالية:

- من يكون عبدالرحمان ابن العقون؟

- ماهي أهم القضايا التي عالجها في كتابه الكفاح القومي والسياسي بأجزائه الثلاث؟

- فيما تكمن أهمية هذا الكتاب؟

### المناهج العلمية المتبعة:

وقد اعتمدت على عدة مناهج في بحثي هذا، وذلك لطبيعة الموضوع التي تتطلب ذلك:

أولا: **المنهج التاريخي الوصفي**: واعتمدت عليه في سرد مختلف الأحداث التاريخية ووصفها وتصنيفها حسب تسلسلها الزمني في أغلب الأوقات. وفي دراسة شخصية عبد الرحمان بن إبراهيم ابن العقون .

ثانيا: **المنهج التحليلي** : واعتمدت عليه في دراسة مختلف الوقائع والأحداث ومناقشتها وربطها ببعضها البعض قصد الوصول لاستنتاجات وأحكام عامة في دراسة الكتاب.

وللإجابة عن الإشكالية المطروحة في الأخير وضعت خطة للبحث تتكون من :

مقدمة ، وثلاث فصول جاء الفصل الأول بعنوان : نشأة عبد الرحمان ابن العقون تناولت فيه أولا مولد وشخصية عبدالرحمان ابن العقون ونسبه ودراسته ،وثانيا تناولت النضال السياسي لشخصية عبدالرحمان ابن العقون ومشاركته في الحركة الوطنية.

أما الفصل الثاني : تناولت دراسة كتابه الكفاح القومي السياسي بأجزائه الثلاث،حيث خصصت مبحثا لاستعرض جزء منه.

أما الفصل الثالث :فقد خصصته لتقييم كتاب الكفاح القومي والسياسي والذي يندرج تحت عنصرين، أهمية الكتاب أولا ونقد الكتاب ثانيا. وأنهيته الدراسة بخاتمة .

وللإلمام بجوانب البحث اعتمدت على مجموعة من المصادر والمراجع المختلفة ،اختلفت أهميتها حسب صلتها بالموضوع والأفكار التي طرحها وأهمها مايلي:

1- المصادر مثل:(مذكراتي لعبد الرحمان ابن العقون نفسه) وكتاب روجي لكم لمحمد الأخضر عبد القادر السائحي الذي استندت منه في معرفة شخصية عبد الرحمان وكذلك للكفاح القومي والسياسي للشخصية في حد ذاتها عبدالرحمان ابن العقون .

المراجع: وأهمها: السبتى شعبان في <الحركة الوطنية بالتعرف على منطقة قالمة(1919-1954)>،وصالح خرفي في كتابه :الشعر الجزائري الحديث الذي استخدمته في معرفة ما يتعلق بشخصية عبد الرحمان.

## صعوبات البحث:

وكأي بحث علمي سواء كان عاما أو تاريخيا خاصا واجهتني عدة صعوبات في إعداد هذه المذكرة وأهمها:

- قلة المادة العلمية في مجال التعريف بشخصية عبدالرحمان بن ابراهيم بن العقون وصعوبة الوصول إليها.

- صعوبة حصولي على الجزئين الأول والثاني لكتاب الكفاح القومي والسياسي إلا في فترة متأخرة من قبل أستاذي المشرف وأشكره جزيل الشكر على هذه المساعدة.

- وحسبي أن لا تكون هذه الصعوبات قد قللت من القيمة العلمية للمذكرة.

# الفصل الأول

حياة عبد الرحمان بن براهيم بن العقون ونضاله

أولاً : مولده ودراسته

ثانياً: نضاله ووفاته

## مقدمة:

يتناول هذا الفصل شخصية عبد الرحمان ابن العقون، وما يتعلق بنسبه وحياته الاجتماعية وما له من علاقة بالأنشطة التي كان يمارسها في فترة الاحتلال الفرنسي ونضاله السياسي.

أولا : مولده ودراسته :

أ- مولده ونسبه :

هو عبد الرحمان إبراهيم بن عمر بن مسعود بن العقون، وأمه رقية بنت أحمد بن مسعود بن العقون الزناتي السلامي<sup>1</sup> ببلدية واد الزناتي\* سنة 1908<sup>2</sup> بمنطقة قالمة التي تقع جغرافيا في الركن الشمالي من الوطن، يمر من شمالها خط عرض 37 درجة ومن شرقها 5 درجة وتشكل نقطة التقاء بين ولايتي عنابة وسكيكدة من الشمال الغربي وولايتي أم البواقي وتبسة من الجنوب والجنوب الشرقي، وتمتد من الحدود الشرقية لقسنطينة غربا إلى الحدود التونسية شرقا<sup>3</sup>، وقد بقيت على هذا التقسيم الإداري من بداية ارتقائها إلى دائرة 1958م في الفترة الاستعمارية إلى غاية 1962م<sup>4</sup>.

وهو من أسرة فلاحية ومحافظة وكبيرة<sup>5</sup>، تتركب من أربعة إخوة كعمداء الأسرة وهم الحسن،حمو، أحمد وعمر؛ غير أن أربعتهم باستثناء أحمد كانوا قصيري الأعمار وتركوا الأولاد من بعدهم، ولم يبق من الكبار إلا جده لأمه أحمد، وأبناء أخيه حمو، وهما الخوجة والظاهر فانشطرت العائلة إلى شطرين، فالجد أحمد وابنه الحسين وابن أخيه الطاهر بقوا في البادية مع امتهان الفلاحة ومعهم كل أفراد العائلة نساء وأطفالا، أما ابن أخيه حمو وهو

<sup>1</sup> عبد الرحمان ابن العقون:مذكراتي، منشورات دحلب، الجزائر، 2009، ص7.

\* وادي الزناتي: هو واد يسمى بعين عبيد وهو إحدى دوائر قسنطينة تبعد عن قالمة بحوالي 70 كلم .

<sup>2</sup> بوعلام بلقاسمي وآخرون: موسوعة أعلام الجزائر أثناء الثورة، وزارة المجاهدين، الذكرى 45، ص 158.

<sup>3</sup> محمد الأخضر عبد القادر السائحي: روجي لكم، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1989، ص87.

<sup>4</sup> D.P.A.T de guelma:monographie de wilayade guelma 1982,p19.

<sup>5</sup> السبتي بن شعبان، الحركة الوطنية من منطقة قالمة 1919-1954، رسالة ماجستير، 2009-2010، جامعة منتوري، قسنطينة، ص2.

الخوجة فقد انتقل إلى بلده واد الزناتي حيث امتهن تجارة الحبوب وأصبح لأسرة عبد الرحمان ابن العقون رئيسان الجد أحمد من البادية وابن عم الأب الخوجة في المدينة افتقد والديه قبل ظهوره للوجود بشهرين، وقد قام بتربيته عم ابيه وجد أمه في نفس الوقت وزوجته<sup>1</sup>.

### ب- دراسته:

وبعدما بلغ سن السادسة من عمره انتقل إلى مسكن آخر ببلدية واد الزناتي حيث يوجد ابن عم أبيه الخوجة فحفظ القرآن في سنه هذا على يد ابن خالته موسى عقون، ولكنه سرعان ما انتقل إلى رحمة الله، ولم يكن ابن عم الأب مقتنع بقراءة عبد الرحمان ابن العقون في كتاتيب القرية، فأتى له جده بأحد أبناء العمومة وهو علي عقون من عين عبيد ورجع للبادية لكنه ظهر عليه ضعف لم يرضي الخوجة فرده إلى واد الزناتي وأحضر له أحد رفقاءه في حفظ القرآن العظيم ودراسته وهو الشيخ السعيد بن شعيب رحمه الله، وعلى يده حفظ القرآن الكريم في سن الرابعة عشر في مسقط رأسه<sup>2</sup>، تتلمذ على يد الشيخ عمار مهري ما بين 1926-1933<sup>3</sup>، اعتمد على جهده الخاص في تكوين ثقافته والاطلاع على أنواع المعارف الأدبية والاجتماعية والسياسية وكانت موهبته الشعرية بدأت تعلن عن وجودها<sup>4</sup> فأخذ ينشر الأشعار والمقالات الأدبية والاجتماعية<sup>5</sup>.

ومن الملاحظ أن عبد الرحمان ابن العقون قد ترعرع في أسرة محافظة وطالبة للعلم وهذا من خلال سعي عم أبيه لتوفير الأساتذة والشيخوخ على تعليمه والسهر على ذلك من خلال تعدد الشيوخ الذين قاموا بتدريسه<sup>6</sup>.

<sup>1</sup> عبد الرحمان ابن العقون، المصدر نفسه، ص 8.7.

<sup>2</sup> عبد الرحمان ابن العقون، المصدر السابق، ص 8.

<sup>3</sup> محمد الأخضر عبدالقادر السائحي، المصدر نفسه، ص 87.

<sup>4</sup> صالح خرفي : الشعر الجزائري الحديث، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984، ص 120.

<sup>5</sup> محمد الأخضر عبدالقادر السائحي، ص 87.

<sup>6</sup> رصيد خاص.

وقد أورد عبد الرحمان ابن العقون قصته مع شيخه المرحوم بورمة أحمد الميللي في كتابه مذكرتي ،حيث قال أن جده أحمد كان يحبه كثيرا وكان لا يسمح له بالغياب عنه حتى في الوقت الذي أصبح فيه شابا وقد كان عبد الرحمان يعزم على الهجرة لطلب العلم بجامع الزيتونة فوافقه الخوجة(عم أبيه)، فحجز له مكانا مع رفيقه في حفظ القرآن الكريم(يوسف علواني)، وبدأ يحضر شؤونه لكن جده عقد عليه الأمر وتعرض له فأبلغ شيخه أحمد بوروم واستدعى الشيخ عبد الرحمان ليقنعه بالذهاب لأن جده غير راضي وأن تعليمه لن يجد مثله أو أحسن منه، وبعد سنة انتقل إلى بلدته الميلية ويصبح الشيخ الأكبر بوادي الزناتي1926فانضم له عبدالرحمان في دروسه التقديمية وأصبح وادي الزناتي يضاهاى جامع الزيتونة بتونس والقيروان بفاس، وقد شجعه على الإنشاء والكتابة نثرا وشعرا، وتركه يتذوق الأدب ويكتب القصائد بعدما أجازته برتبة (سباق) أي يتسبق دروسه لطلابه.

وقد كانت رغبة عبد الرحمان ابن العقون وشوقه وجهوده في التنقل خارج الوطن لاسيما تونس ليزداد معرفة، لكن ظروفه لم تسمح له بذلك فاشتغل بالفلاحة وتجارة الأقمشة والاهتمام بالحياة العائلية<sup>1</sup>.

وقد عاهد نفسه منذ نعومة أظافره ألا يعيش موظفا لدى المستعمر، فانتقل من تاجر إلى فلاح إلى غير ذلك، وكانت مهنته التربية والتعليم العربي وهي وظيفته الأصلية التي لا تف بلوازم العيش فاتخذها عملا تطوعيا،وبعد عودته إلى الجزائر ضمن سلك التعليم فاشتغل أستاذ للغة والأدب العربي بثانوية حسيبة بن بوعلي بالعاصمة إلى أن أحيل على التقاعد<sup>2</sup>1973.

<sup>1</sup> عبد الرحمان ابن العقون،المصدر نفسه،ص 8،9.

<sup>2</sup> محمد الأخضر عبدالقادر السائحى، ص 87.

## ثانيا: نضاله السياسي.

بدأ انضمام عبد الرحمان ابن العقون في صف المكافحين ضد هذا النظام الاستعماري منذ الصغر، فأنشأ في سنة 1933 جمعية خيرية "الاتحاد الزناتي" فكان أمينها العام، ومن عام 1938 أنشأ مدرسة ابتدائية "مدرسة التهذيب" فكان أمينها العام أيضا ومديرها، ومن هنا دخل عالم السياسة فترأس الفرع المحلي لحزب الشعب الجزائري بعدما دخل 1939 في العمل السري وذلك لحله في هذه السنة من الحكومة الاستعمارية الفرنسية.

ولما اندلعت نيران الحرب العالمية الثانية بقي العمل السياسي سريا، وتضاعف تتبع البوليس السري الاستعماري لهذا العمل، لكن الحركة تزايد نشاطها مع ظروف الحرب، ثم تمخض عن مولود جديد وهو اتحاد سمي "أحباب البيان والحرية" وكان هو من أعضائه البارزين وعمل هو في النظام السري "حزب الشعب" والشرعي "أحباب البيان والحرية"؛ ولكن هذه الحركة الاتحادية لم تدم طويلا<sup>1</sup>.

وكأي حزب طبعاً في تلك الفترة كان يطارد من قبل السلطات الفرنسية وتقوم بحله واعتقال زعمائه وتختفي هذه الأحزاب وتظهر بأسماء جديدة، وهو طبعاً ما حصل لحزب "أحباب البيان" وكان ذلك يبعث روح الكفاح ويرهق الإحساس لاسترجاع مجد عريق<sup>2</sup>.

يمثل الثامن ماي 1945 بنواحي قالمة و سطيف أثراً بالغاً على كل الجزائريين في تلك الفترة، فكان هو أحد المختارين ليطلق فيه حكم الإعدام من قبل الاستعمار الفرنسي<sup>3</sup>.

لكن عظمة الله وقدرته جعلته يسلم من هذه المحاكمة بتدخل إحدى شخصياتهم المهيبة؛ فزجوا به في السجن أربعة أشهر، وكان يقوم بإنشاء الشعر بما يناسب الظروف ويعين على مهمته الدعائية .

<sup>1</sup> عبد الرحمان ابن العقون، المصدر نفسه، ص10.

<sup>2</sup> رصيد خاص.

<sup>3</sup> عبد الرحمان ابن العقون، المصدر السابق، ص10.

وبعد سنة 1946 ظهر مولود جديد على أنقاض حركة أحباب البيان والحرية هو حركة "الانتصار للحرية الديمقراطية"، التي هي الوجه الشرعي لحزب الشعب الجزائري 1939، فكان أيضا على رأس الفرع المحلي بقرية وادي الزناتي وأمين المال في الحزب "للجنة التعليم والشؤون الدينية".

وفي عام 1947 شارك حزب "الانتصار للحرية الديمقراطية" في الانتخابات البلدية بأمر من الحزب على رأس القائمة ببلدية وادي الزناتي ففازت قائمتهم بالأغلبية، وعين بعدها كنائب ثان لرئيس البلدية والنائب الأول يكون فرنسيا<sup>1</sup>.

وقد تم عزله من قبل السلطات الفرنسية الاستعمارية من المجلس لأن الشعب رأى فيه نوع من العدل، فخرج من الجلسة التي عقدت في أبريل 1951 للبحث في الميزانية بعد منعه من قبل رئيس الجلسة من الكلام، فخرج احتجاجا على موقف رئيس الجلسة بأنه في الوقت الذي ترى فيه دول العالم تحرر شعوبها بتمامها لا يجد الجزائريين تحت حرية الفرنسيين حرية الكلام للدفاع عن حق السكان الطبيعي الضروري وتم عزله من النيابة وجعل مسكنه تحت الرقابة.

وأمام الرغبة الملحة من الإخوان وأمام الواجب الحزبي جدد عبد الرحمان الترشح في المجلس في أبريل 1953، ففاز بالأغلبية أكثر من المرة الأولى، لكن حادثة انقسام حزب "انتصار الحريات الديمقراطية" ثم اندلاع الثورة في الفاتح من نوفمبر 1954، أدت به إلى الاعتقال في أوائل الثورة، فمكث حوالي ثمانية عشر شهرا في السجن ومنع من دخول وادي الزناتي وقسنطينة من طرف عائلته لأن المستعمر كان يدبر له مكيده للقبض عليه بصفة شرعية<sup>2</sup>.

<sup>1</sup> عبد الرحمان بن العقون، المصدر نفسه، ص 11.

<sup>2</sup> عبد الرحمان بن العقون، المصدر السابق، ص 12.

وفي 1956 أفرج عنه وتمكن من الإفلات من قبضة جلادي الجيش الفرنسي والشرطة الاستعمارية، و سهلت له الثورة طريق الخروج من الوطن ليدعم صفوفها من الخارج؛ فعمل ضمن بعثة جبهة التحرير الوطني<sup>1</sup>، مع الأخ يوسف بن خدة\* فتوجهت أجهزة الثورة إلى المكان المعين أي إما إلى المغرب أو الشرق العربي فوجد فرصة بعد عدة شهور فلجأ إلى فرنسا مؤقتا حتى تسمح له الفرصة<sup>2</sup>، فعمل ضمن جبهة التحرير الوطني بدمشق لفترة<sup>3</sup>، وبعدها عين على رأس البعثة الجزائرية بالمملكة الأردنية الهاشمية عام 1957م، بعد أن شفي من مرضه ووعكته الصحية نتيجة الظروف في السجن ومن سوء السفر في سفينة سيئة المركب<sup>4</sup>.

وظل يتنقل بين دول المشرق العربي، وكذا إلى تركيا، سوريا ثم البقاع المقدسة ليؤدي فريضة الحج، ثم نحو دمشق، فعمان ويظل خارج الجزائر<sup>5</sup> إلى غاية 1964؛ ولقي في ذلك صعوبة لسوء الوضع وعدم تحسنه رغم خروج المستعمر<sup>6</sup>، بالإضافة إلى أنه عمل كعضو في المجلس الإسلامي الأعلى منذ تأسيسه حتى جمد بصدور دستور 1989، وعضو اتحاد الكتاب الجزائريين.

<sup>1</sup> محمد الأخضر عبد القادر السائحي، المصدر نفسه، ص 87.

\* يوسف بن خدة من مواليد 1920-02-23 بالبرواقية، كان منظم لحزب الشعب ونجم شمال افريقيا، واحتك بالأمين دباغين، عيان رمضان وهو من أسرة محافظة، من: Mahfoudkaddach ;histoire du nationalism algerien ,question nationale et politique ,1919-1951 ,t2 E.N.L.Qgernie,1993,p271,6.

<sup>2</sup> عبد الرحمان ابن العقون، المصدر السابق، ص 12، 13.

<sup>3</sup> محمد الأخضر عبد القادر السائحي، المصدر السابق، ص 87.

<sup>4</sup> عبد الرحمان ابن العقون، المصدر السابق، ص 13.

<sup>5</sup> مقالاتي عبد الله: اعلام شهداء وابطال الثورة الجزائرية، منشورات بلوتو، الجزائر 2009، ص 74

<sup>6</sup> محمد الأخضر عبد القادر السائحي، المصدر السابق، ص 87.

وكان من المفروض أن تكون مقدمة كتاب مذكراتي بقلم عبد الرحمان ابن العقون ،ولكن الأقدار تشاء أن يغادر الشيخ عبد الرحمان ابن العقون إلى عالم الصدق والصفاء والاطمئنان قبل أن يكمل طبع كتابه مذكراتي في الرابع من أفريل 1995 بالجزائر العاصمة،وقد أوصى بأن يتابع حسين بن الميلي رحلة طبع كتاب مذكراتي ليصل إلى القراء ويكون هذا الكتاب خاتمة أعماله.<sup>1</sup>

وهكذا فان شخصية عبد الرحمان ابن العقون شخصية وطنية مناضلة و مكافحة من اجل القضية الوطنية،كانت لها مساهمات فاعلة ،وتولى مناصب عليا(ممثل الحكومة المؤقتة في الأردن ،سفير) ومع ذلك فإنها ظلت مغمورة.

<sup>1</sup> عبد الرحمان ابن العقون،المصدرالسابق،ص459.

## الفصل الثاني

دراسة كتاب الكفاح القومي والسياسي من خلال منكرات معاصر

أولاً: دراسة الجزء الأول

ثانياً: دراسة الجزء الثاني

ثالثاً: دراسة الجزء الثالث

## مقدمة:

يتناول هذا الفصل أهم المؤلفات التي خلفها عبد الرحمان ابن العقون، وخاصة دراسة كتابه الكفاح القومي والسياسي بأجزائه الثلاث، وأهم ما يتناوله كل جزء من مواضيع في الفترة الممتدة من 1920-1954م، ومدى معاناة الجزائريين من ظلم وقمع الاستعمار الفرنسي وأهم الحركات السياسية كحركة الأمير خالد وفرحات عباس والبشير الإبراهيمي .

- أهم أعمال عبد الرحمان ابن العقون :

- "من وراء القضبان" نشر الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ط2، الجزائر، 1969.

- "ديوان ابن العقون" "أطوار" نشر نفس الشركة، 1984.

- " القول الفصل في تحديد النسل" مطبعة البعث، قسنطينة، 1981.

- الكفاح القومي والسياسي من خلال مذكرات معاصر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر من ثلاثة أجزاء.

- الجزء الأول من 1920 إلى 1936 سنة 1984 .

- الجزء الثاني من 1936 إلى 1945 سنة 1985.

- الجزء الثالث من 1947 إلى 1954 سنة 1986.

- مذكراتي : منشورات دحلب<sup>1</sup>.

وفي هذا الفصل سوف نتناول بالدراسة و التحليل أهم كتبه (الكفاح القومي و السياسي)من خلال مذكرات مناضل.

<sup>1</sup> عبد الرحمان ابن العقون: مذكراتي، المصدر نفسه، ص459.

## أولاً: دراسة الجزء الأول من كتاب الكفاح القومي والسياسي

أي قارئ لكتاب الكفاح القومي والسياسي الجزء الأول الفترة الأولى 1920 / 1936 يقف في بداية هذا الجزء على تقديم بقلم المولود مهري، يتحدث فيه عن أهمية التاريخ وفوائده، كغرس التفكير الصحيح والأدوار الصائبة في الأشخاص، وتاريخ الحركات الوطنية الجزائرية، و مدى صدق ونزاهة عبد الرحمان ابن العقون في كتابة هذا الكتاب؛ وأنه عايش أحداث 8 ماي 1945 وثورة نوفمبر 1954، ويلى هذا التقديم مقدمته التي كانت تتناول ظروف الكتابة عن كفاح الشعب الجزائري، وما صادفه من عقبات تجعله يتردد و تشجيعات إخوان عبد الرحمان ابن العقون في أن يكتب و لغلبة جو الجهل والباطل جعله يكتب عن فترة الكفاح السياسي التي تمتد من الحرب العالمية الأولى (1914-1918) و ظهور حركة الأمير خالد\* إلى قيام الثورة التحريرية 1 نوفمبر 1954؛ ولهذا قسم المرحلة إلى ثلاث فترات من 1920 إلى 1936 والثانية إلى 1945 والثالثة من 1945 إلى قيام الثورة 1954 و يذكر، كذلك أنه كان أكثر توخياً للحقيقة بكل ما استطاع من جهد<sup>1</sup>.

ويتناول فيه إرهاصات الفترة الأولى، حيث يقول بأن تأريخه لهذه الفترة 1920-1954 غنية بالأحداث الجسام محليا وعالميا ابتداء من حركة الأمير خالد وما صاحبها بعد الحرب العالمية الأولى، وذكر لمحة من التاريخ القديم التي تتصدر الكلام في حركة الأمير خالد وأنها حركة برزت إثر سياسة استعمارية، وحاول الرجوع إلى ما قبل 1891 (فترة الخمود)، وهي فترة تبعت الثورة المسلحة التي امتدت حوالي نصف قرن<sup>2</sup>، وعن لجنة\* **جول فيري**\* التي أوفدها فرنسا للبحث عن أسباب القلق وعدم الاستقرار في الجزائر، وأن هذه اللجنة لخصت أعمالها في 18 بندا وهي: التعليم، الأحكام العدلية الإسلامية، الضرائب، إعانة الفقراء الملك المتاح، تأسيس ملكية...

وهذه المطالب تبحت عن شكاوي الشعب الجزائري، وكذلك زيارة رئيس الجمهورية الفرنسية لوبي، وهي زيارة استطلاعية للجزائر وذلك لعدم استقرار الأوضاع، والذي يتابع حوادث الجزائر 1892-1912، يتحقق أن روحا جديدة نشأت في التفكير الوطني الجزائري وعن

\* الأمير خالد: هو خالد بن الهاشمي حفيد الأمير ع. القادر من رواد الحركة الوطنية، تعلم بدمشق وألحق بفرقة الصباحية، كان نقيب وأحيل على التقاعد في 1919 واستقر بالجزائر وضع تحت الإقامة الجبرية، من سعيد بورنان: شخصيات بارزة في كفاح الجزائر 1930-1962، ج2، ط2، 2004، دار الأمل، الجزائر ص ص 37-38.

<sup>1</sup> عبد الرحمان ابن العقون: الكفاح القومي والسياسي من خلال مذكرات معاصر، ج1، منشورات السانحي، الجزائر، ط3، 2010، ص ص 14-5.

<sup>2</sup> عبدا لرحمان ابن العقون، ص ص 17، 28.

غليان الجزائر الذي حير كبار السياسيين والكتاب الفرنسيين، ومن بين هذه الأسباب هي الظلم الذي عرفته الجزائر طوال تاريخ الاحتلال الفرنسي<sup>1</sup>.

ضف إلى ذلك الكاتبة غيليسبي التي تذكر لمحة موقفه ومساندة التاريخ لها، فالمقاومة المسلحة كانت تعتمد على الدين كذلك السياسة، بمعنى أن الشعب الجزائري متمسك بالدين الإسلامي وغيور عليه وأن معاهدة الاحتلال تلزم الجزائريين بحفظ دينهم وأخلاقهم وهو ما سعى له المكافحون الجزائريون<sup>2</sup>.

أيضا إلى المقاومة السياسية هي الأخرى كانت تركز على الدين وظهر علماء جزائريون يحملون في دخيلتهم روح دينية صادقة مثل، "عمر راسم"، و"عبد الحميد بن باديس" عملوا بالدروس والصحافة وتبلور كل الجهود في ظهور حركة وطنية سياسية دون نظام حزبي وعدم الاستقرار المتواصل أو ما يسمى بالحركة القومية الإسلامية إلى حركة الهجرة الجماعية، وظهر حركة اجتماعية أكثر منها سياسية حركة الجزائر الفتاة<sup>3</sup>.

وتناول أيضا التجنيد الإجباري وكفاح الجزائريين الذي صدر في فبراير 1912 بإجبار الجزائريين على الخدمة العسكرية بصفتهم رعايا فرنسيين رغم ما تقدم به الجزائريين في محاولات 1891-1912 وهو ما جر أشكال من المقاومة والكفاح، وذلك بحملات من الاحتجاج والعرائض والكتابة بالجرائد وتوزيع المنشورات، وعن حركة الشباب الجزائريين ومن نشاطاتها تكوين وفد من الشخصيات، وتقديم مطالب إلى بوانكاري رئيس الوزراء 1912 وشمل مطالب تكون مقابل تجنيد الجزائريين، وعريضة مدينة الخروب، وهي من أحسن العرائض التي قدمت للحكومة الفرنسية التي كانت بين يدي عمار بن أحمد العطوي، بالإضافة إلى الدفاع السلبي ضد التجنيد كاختفاء الشباب وهروبهم إلى أدغال الجبال وهجرة أراضيهم والضغط والقهر وغيرها من معاناة الجزائريين<sup>4</sup>.

- وأما عن نهضة العالم الإسلامي والعربي: وهو ما يتعلق بوضع الجزائر أثناء ظهور النهضة الإسلامية في المشرق وعن حروب وثورات الجزائريين الغير متكافئة طيلة نصف قرن باستثناء ثورة بوعمامة 1881 والمقراني 1871 وانتصار السلطات الفرنسية في الأخير على هذه المقاومات ليعم الاحتلال كل الوطن ونشر الرعب والخوف والذل وتجهيل الشعب

<sup>1</sup> عبد الرحمان ابن العقون: نفسه ص ص 30، 29.

<sup>2</sup> عبد الرحمان ابن العقون: نفسه ص ص 30، 33.

\* عبد الحميد ابن باديس: ولد 1889، بقسنطينة، من أسرة مشهورة بالعلم، مؤسس جمعية العلماء المسلمين، أحمد محمود الجزار: دراسات في الفكر الإسلامي الحديث والمعاصر، الإمام المجدد ابن باديس والتصوف، كلية الآداب جامعة المينا، ص 16.

<sup>3</sup> عبد الرحمان ابن العقون: نفسه ص ص 33، 35.

<sup>4</sup> عبد الرحمان العقون: نفسه ص ص 62، 37.

الجزائري ومصادرة الأراضي، وتدفق هجرة الأوروبيين إلى الجزائر كان يحلم به المستعمر وتوزيع الأراضي التي تمت مصادرتها على المعمرين الأوروبيين، وعرفت الجزائر فترة الخمود التي انهار فيها الجزائري تحت وطأة الخوف المتعدد من كل الجوانب وكسل وخمود وظهور ملامح نهضة عربية إسلامية في المشرق كانت منفذ بملامحه المشرفة للمغرب العربي بأسره<sup>1</sup>.

وهذه النهضة الإسلامية ذات شقين، ديني وآخر سياسي، والدينية استعملت في الإصلاح الديني والتعاليم الإسلامية وسيلة لنهضة الشعوب الإسلامية مثل جمال الدين الأفغاني، محمد عبده، والسياسية تكاد تكون بحتة وهدفها إثارة الشعوب واستقلالها الوطني ورغم أن الجزائر مذلولة ومضروب عليها بستار حديدي حسي ومعنوي زادها عزلة وأنها قطعة فرنسية، وهاجر الجزائريين إلى المشرق العربي تركيا وبقوا على ارتباط بالوطن الأم ونقل أفكارها وإنتاجها إلى الجزائريين في الكتب والصحافة ونقل أفكار الحركة الإسلامية والنهضة القومية ومنم هنا يمكن أن نقول بأن ملامح النهضة الإسلامية مست الجزائر من خلال العديد من النخب ومساهماتهم في غرس روح الكفاح بروح عربية إسلامية ضد الاحتلال الفرنسي ونشوء الأحزاب الوطنية الثلاث: حزب الشعب (نجم شمال إفريقيا) بالجزائر وحزب الدستور، بقسمية اللجنة التنفيذية والديوان السياسي بتونس، وحزب الاستقلال بالمغرب، وهي التي كان لها الفضل في طرد الاستعمار الفرنسي<sup>2</sup>.

وقد تناول عبد الرحمان ابن العقون في جزئه هذا 1920-1936 العهد الجديد وهو عهد أثبت فيه أن الحروب العالمية كانت تلقيا وتجديد اللجان ودفع البشرية نحو الأمام واندلعت ح.ع.1 في 1914، ودخلت الجزائر في غمره جديدة بمفعول الأحكام العرفية وتشديد الخناق على أية حركة، وأدى انتصار الحلفاء إلى كارثة على الشعوب الضعيفة<sup>3</sup>.

كما تعرض عبد الرحمن ابن العقون في هذا الجزء إلى شخصية الأمير خالد ونشأته والحزب الذي أنشأه وأهم مطالبه، حيث أشار إلى أن الأمير خالد هو حفيد الأمير عبد القادر المولود بدمشق، ولد حيث كان يقيم أبوه المنفي عام 1875 وتعلم هناك تعليمه الابتدائي وتعليمه الثانوي بالجزائر، وفي عام 1893 بعث به أبوه إلى (سان بيير) المدرسة

<sup>1</sup> عبد الرحمان ابن العقون: نفسه ص ص 57، 61.

<sup>2</sup> عبد الرحمان ابن العقون: نفسه ص ص 67، 62.

<sup>3</sup> عبد الرحمان العقون: نفسه ص ص 71، 86.

العسكرية بباريس، وتخرج منها برتبة ضابط قبطان، وقد شارك الجزائريين في الحرب العالمية الأولى برتبة ضابط، وأثناء هذه الحرب كان الأمير خالد متفائلا بعود فرنسا وحتى الحلفاء، لكن بعد انتصار فرنسا تبخرت وعودها واندثرت، ورأى الأمير خالد أن الحقوق لا تعطى وإنما تؤخذ بالكفاح، فأسس حركة سياسية "كتلة المنتخبين المسلمين الجزائريين" التي تقدمت بجملة من المطالب حول تقرير المصير وتعددت تسميات هذه الحركة، واسمها الصحيح هو حركة الأخوة الجزائرية، التي تأسست في 23 جانفي 1922 فذكر بعض مطالبها وإنها كانت ترى أن من واجبها بيان تضحيات الأهالي الجزائريين المسلمين في ح ع 1 ومن مطالبها:

1. إلغاء القوانين الاستثنائية والرجوع للقانون العام.

2. التطبيق التام للقانون 14 فبراير 1819.

3. التمثيل البرلماني للأهالي الجزائريين المسلمين وتطبيق المساواة.

4. المشاركة في تسيير الشؤون العامة.

وتتميز شخصية الأمير خالد إلى كونه رجل وطني صميم ومسلم خالص، ولكنه كان حسن الظن بفرنسا في الفترة 1920/1923، فظن أن فرنسا لم تعطهم حقوقهم لأنها لم تطلع على حقيقة رغباتهم بسبب إدعاءات المستوطنين، والدليل على قناعته هذه هو اقتحامه لحفل أقيم رسميا في الجزائر لرئيس جمهورية فرنسا<sup>1</sup>.

كما أشار عبد الرحمن ابن العقون إلى الكلمة التي تقدم بها الأمير خالد في الحفل ليقولها للرئيس الفرنسي عام 1922، ولما أقيم له هذا الاحتفال حضره الأمير خالد عنوة وخاطب الرئيس بالفرنسية وهو ما أدهش الحاضرين ومحتوى هذا الخطاب هو " لا بد من إعادة مجدنا ولو بقطع نصف رقاب الجزائريين"، نشر هذا الخطاب في جريدة السعادة وكذا في جريدة الصديق وبعد هذه الزيارة نشرت جريدة الأقدام افتتاحية ضمنمت ما يلي:

<sup>1</sup> عبد الرحمن العقون: نفسه ص ص 87، 89.

1. تمثيل الأهالي الجزائريين الغير متجنسين في البرلمان المتروبولي.

2. تمثيل الأهالي الجزائريين في مختلف المجالس الجزائرية بنسبة (2/5).

3. نشر التعليم.

4. إلغاء القوانين الجائرة.

5. احترام قانون الفصل 14 من قانون 14 فبراير 1919<sup>1</sup>.

ونلاحظ من هنا أن الكفاح الوطني الجزائري أنه منظمة جديدة شبه حركة حزبية وهو ما يعرف بالكفاح السياسي الحديث، ومن هنا يدخل الأمير خالد في مرحلة جديدة؛ وتفتتح بأن فرنسا التي احتلت الجزائر عام 1830 وقررت إلحاقها نهائيا بفرنسا التي أعلنت في جويلية 1834 أن الجزائر أرض فرنسية، وبدستور 1848 أصبحت جزءا مكملا لفرنسا، هذا ما قرأ عنها في المدارس الفرنسية<sup>2</sup>.

وأن الكاردينال "لافيجري" جعل من احتلال فرنسا للجزائر رسالة الإنجيل ليخلصها من القرآن الكريم، وهو ما جعل حركة الأمير خالد ومطالب الجزائريين تقابل باحتقار، وهو ما دفعهم لإصدار قانون 14 فبراير الذي يمنح الجزائريين حقوق دون تحقيقها، وقد رفض الأمير خالد هذه الإصلاحات، وهو ما أحاله للتقاعد من قبل السلطات الفرنسية<sup>3</sup>، وترشحه في الانتخابات وفوزه بها وهو ما جعله يؤسس حركة سياسية هدفها إصلاح أحوال الجزائريين

<sup>1</sup> عبد الرحمان العقون : نفسه، ص 90.

<sup>2</sup> عبد الرحمان ابن العقون نفسه: ص 92.

<sup>3</sup> عبدالرحمان ابن العقون: نفسه ص 93.

ومن أهم وسائلها إيقاف هجرة المستوطنين والمساواة بين الجزائريين والفرنسيين في حق الانتخابات<sup>1</sup>.

وقد تطرق الكاتب لمطالب خالد في المنفى بعدما تولت الوزارة اليسارية الحكم في فرنسا 1924، حيث تقدم بجملة المطالب التالية:

1. تمثيل الجزائريين في المجلس الوطني الفرنسي.
2. إلغاء كامل ونهائي للقوانين و الإجراءات الاستثنائية.
3. المساواة في الحقوق و الواجبات بين الجزائريين و الفرنسيين.
4. حرية الصحافة و الاجتماع.

وهي بالطبع نفس المطالب في كل مرة وقد تمكن الأمير خالد من الاتصال بالوطنيين الجزائريين والمراكشيين ،وغرس فكرة العمل المشترك بين أجزاء المغرب التي سيسير عليها مصالي الحاج في نضاله ،واشترك الأمير في أول مؤتمر مغربي في باريس 17 ديسمبر 1924 للنظر في أحوال المغرب<sup>2</sup>.

وفي عام 1924 ،تم تأسيس مؤتمر العمال الشمال الإفريقي بتشجيع من الشيوعية العالمية لعمال المستعمرات المغتربين بفرنسا والجامعة العامة للعمل الموحد، لينظموا الهجرة الجزائرية وشمال إفريقيا، فكان أول اجتماع لهذا المؤتمر الإفريقي في باريس 07 ديسمبر 1924 وبلغ عددهم 150 ، مفوضا وانتخبت قائمة مطالب في الميدان السياسي تطالب بتنفيذ مطالب الأمير خالد، وكذا مطالب اقتصادية واجتماعية واختتم المؤتمر بعريضة تعاضد أرسلت الأولى للشعب المغربي وعبد الكريم الخطابي \* والثانية لتونس و مصر<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> عبد الرحمان ابن العقون نفسه: ص 94.

<sup>2</sup> عبد الرحمان ابن العقون: نفسه ص ص 97.95.

\* عبد الكريم الخطابي، ولد في مليلة في القرن 14 هـ، درس مبادئ العلم على يد أبيه ، سافر إلى فاس ونال إجازة العلوم الدينية، رشدي الصالح ملخص: سيرة الأمير محمد بن عبد الكريم الخطابي، المطبعة السلفية ، القاهرة، 1343 هـ، ص 04، 05

<sup>3</sup> عبد الرحمان ابن العقون: نفسه ص 97.

كما يشير إلى أن هذه المحاولة من أبناء المغرب سبقها أعمال ومحاولات أخرى من أجل العمل الموحد، وفي 1919 صدرت مذكرة اللجنة الجزائرية التونسية إلى مؤتمر السلم العالمي، مؤكدة أنها ومنذ الفتح الإسلامي كانتا وطنا واحدا، وتشير هذه المذكرة للعديد من القضايا أهمها: إعلان حقوق الإنسان 1916، والذي شارك فيه العلماء والسياسيون وكذلك تذهب المذكرة لتوجه النظر للحرب العالمية التي مست الإنسانية ومساهمة الشعب التونسي والجزائري بدمائهم في هذه الحرب ومطالبتهم بالاستقلال<sup>1</sup>.

### - تأسيس حزب نجم الشمال الإفريقي :

يذكر عبد الرحمان ابن العقون أن هذا الحزب تأسس عام 1926، ويعتبر هو أول حركة سياسية جزائرية منظمة تنظيما حزبيا عصريا بجميع مؤهلاته وبدأت رئاسته بالأمير خالد الشرفية ورئاسة علي عبد القادر الفعلية، ويقال بأنه تأسس بإيعاز من الحزب الشيوعي الفرنسي، وهدف هذا الحزب هو تكوين كتلة من العمال الشمال الإفريقي ليستعملها في أغراضه السياسية بعنوان الدفاع عن حقوق العمال، وبعد مدة انفصل عن الحزب الشيوعي، وترأسه مصالي الحاج عام 1927 ودخل الكفاح السياسي في عهده الجديد الثاني<sup>2</sup>.

وكان تأسيس حزب نجم الشمال الإفريقي في فرنسا بسبب إقامة المؤسسين كعمال بها ؛ وهناك اختلاف بين المؤرخين حول تأسيس حزب نجم شمال إفريقيا، وفي نقاط برنامجها وأهدافه ، فسعد الله يقول أنه أنشأ في مارس 1926 في باريس، أما الكاتبة الأمريكية "غليسي" فتقول: "وقام مصالي\* في 1925-1926 بتأسيس حزب النجمة لشمال إفريقيا غايته الدفاع عن مصالح مسلمي شمال إفريقيا" من النواحي المادية والمعنوية.

ويتضح لنا أنه و في ظرف قصير تدرج حزب نجم شمال إفريقيا من حركة عمالية نقابية إلى حزب سياسي عتيد فمبدؤه المعلن رسميا إصلاحيا، ولكن هدفه الحقيقي كان ثوريا منضويا في الحزب الشيوعي الفرنسي، وبعد سنة أصبحت رئاسته لمصالي، فأعلن الانفصال

<sup>1</sup> عبد الرحمان ابن العقون: نفسه ص ص 104-99.

<sup>2</sup> عبد الرحمان العقون، نفسه ص 135.

\* مصالي الحاج: ولد في 15 ماي 1898، تلمسان، من أصل كورغولي، مجنس، وهو رائد الحركة الوطنية، سجن عدة مرات، ينتمي سطورا: مصالي الحاج 1895/1974، دار القصبية، الجزائر، 1999، ص 15، 19.

عن الحزب الشيوعي مناديا بالقومية العربية الجزائرية التي لا تتفق مع مبادئ الشيوعية وهو ما أدى إلى تصادم الحزبين ،ومن هنا تتضح ثورية النجم التي تقدمت بالمطالب الأتية في المؤتمر الذي عقد في بروكسل ببلجيكا في 10-14 فبراير 1927 والمتمثلة في :

- 1- الاستقلال الكامل للجزائر.
- 2- جلاء الجيش الفرنسي.
- 3- إنشاء جيش وطني.
- 4- مصادرة الأملاك الزراعية التي هي تحت أيدي الكولون.
- 5- إرجاع الأراضي والغابات التي أخذتها الدولة الفرنسية .
- 6- الإلغاء السريع لقانون الأهالي .
- 7- العفو العام على الجزائريين الذين سجنوا أو نفوا تحت الرقابة الجبرية.
- 8- حرية الصحافة والاجتماع.
- 9- إنشاء مجالس بلدية منتخبة بطريقة التصويت العام.
- 10- إنشاء المدارس العربية<sup>1</sup>.

وأول مؤتمر لحزب النجم رغم الارتباك الذي وقع لدى بعض الأعضاء ،فقد استطاع المسؤولون أن يقنعوا المؤتمر بالوفاق على البرنامج التالي مقسم على مرحلتين:

الأولى: يطالب الحزب بالمطالب التي تشتمل على قانونه الأساسي ونذكر منها:

- إلغاء جميع القوانين الاستثنائية ( قانون الأهالي ).
- العفو عن جميع المسجونين السياسيين .
- حرية التنقل في فرنسا وخارجها.
- حرية الصحافة والاجتماع.
- المساواة في التوظيف بين الجزائريين والمستوطنين.

<sup>1</sup> عبد الرحمان ابن العقون:نفسه ص ص 141.145.

- إنشاء التعليم الإلزامي باللغة العربية<sup>1</sup>.

الثانية: ينص بالمطالبة بالاستقلال الكامل وطرده القوات الفرنسية وتأليف جيش وطني وقيام حكومة وطنية ومن مطالبه نذكر ما يلي:

- إقامة جمعية تأسيسية تنتخب على أساس الاقتراع العام.
- استخدام اللغة العربية كلغة رسمية .
- مصادرة الأملاك الكبيرة وإعادتها إلى الفلاحين.
- التعليم الإلزامي المجاني باللغة العربية على جميع المستويات.
- اعتراف الدولة الجزائرية بحق النقابات في تأليف الاتحادات والأحزاب.
- مساعدة المزارعين فوراً عن طريق تقديم القروض بدون فائدة<sup>2</sup>.

ونجد بأن كل الأحزاب الوطنية الجزائرية لا تخلوا من الفكرة الإسلامية فهذه الأخيرة لم

تفارق الحركات منذ الاحتلال الفرنسي سواء مسلحة أو حركة المقاومة أو السياسة

الإصلاحية ،وقد قامت السلطات الفرنسية بمحاربة هذا الحزب، كما كان للحزب صحف

تتشر فيها مقالاتها، وامتد نشاط هذا الحزب إلى كل من تونس والمغرب وكان نشاط هذا

الحزب يلحق أضراراً بالسلطات الفرنسية في إفريقيا الشمالية<sup>3</sup>.

وقد ذهب الكاتب في هذا الجزء إلى قضية الفكرة الدينية والسياسية لتعاونه كحركة قومية

إسلامية وقال: أن تاريخ الكفاح القومي الجزائري طيلة القرن 19م بعد الاحتلال الفرنسي إلى

بعد الحرب العالمية الأولى من القرن 20م أنه كان دائماً كان يستند على الفكرة الدينية سواء

الكفاح المسلح أو كل الثورات مثل الأمير عبدالقادر ، أولاد سيد الشيخ 1864 وثورة

بوعمامة، وذلك يرجع لسببين هما:

✓ أن الشعب الجزائري لم يرتبط بجنسيته العربية ككثير من الشعوب العربية إلا بواسطة

الإسلام .

<sup>1</sup> عبدالرحمان ابن العقون: نفسه ص 146.

<sup>2</sup> عبدالرحمان ابن العقون: نفسه ص ص 147، 149.

<sup>3</sup> عبدالرحمان ابن العقون: نفسه ص ص 153، 166.

✓ أن اتفاقية الاحتلال الفرنسي 5 جويلية 1830 تنص في المادة الخامسة على توفير الحرية للمسلمين في دينهم الإسلامي. فكان الدافع الأقوى لدى الجزائريين هو الإسلام<sup>1</sup>.

ونجد أن الأمير عبدالقادر قد سعى لبناء دولة قومية عربية هذا العمل حفيده وأكمل الأمير خالد، وهناك شهادات تدل على أن الأمير خالد لم يكن رجلا مخادعا كما كانت تدعي فرنسا، هو صحيح كان متفرنس لكن لم يتخل عن قيمه الدينية يوما بل كان يناضل من أجلها ( الفكرة الإسلامية) وان الدين الإسلامي لعب دوره البارز في تغذية المقاومة الشعبية ضد الاحتلال الفرنسي، وهذا ما كانت الزوايا والمدارس وشيوخها تلعبه في تنشئة الأطفال الجزائريين على رفض الاحتلال، وهو ما تراه الحركة الدينية الإصلاحية الإسلامية فهو العمل الذي قام به عبد الحميد بن باديس بعد عودته من تونس 1912، لبدء حركته التعليمية بالدروس المسجدية وظل وفيها لفكرته التربوية، وأنه رجل ديني وليس سياسي وقد كان ينظم لحركة إسلامية سياسية مبنية على الخلافة الإسلامية، وكان يحب العمل المنظم، واستمر على ضوء هذا المسار عن قناعة تامة وهو ما جعله يهدف لإنشاء (جمعية الإخاء العلمي) رفقة البشير الإبراهيمي\*<sup>2</sup>.

وقد كان العلماء على كتلتين تبلورت الدعوتان ومعهما الكتلتان:

☒ **الدعوة الأولى:** دعوة الإصلاح الديني : وهي محاربة البدع والخرافات والرجوع للكتاب والسنة .

☒ **الدعوة الثانية:** دعوة المحافظة على السنة والجماعة وتتمثل في المحافظين والطرفين<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> عبدالرحمان ابن العقون: نفسه ص ص 169، 170.

\* البشير الإبراهيمي: من علماء الجزائر ورئيس جمعية العلماء المسلمين بعد ابن باديس، عالم في الفقه واللغة والأدب ، خطيب وشاعر، عبد الله العقيل: من أعلام الحركة الإسلامية، إعداد بدر محمد بدر.

<sup>2</sup> عبدالرحمان ابن العقون: نفسه ص ص 170، 186.

<sup>3</sup> عبدالرحمان ابن العقون: نفسه ص ص 191، 202.

وعمل الشيخ عبدالحميد بن باديس بجد إلى أن وصل إلى تأسيس " جمعية العلماء " وحكمة ابن باديس تقتضي على ألا يهاجم الدولة الحاكمة بل يجرها لإظهار سلبياتها وإيجابياتها ويأمن شر التعرض له، فهو يشيد بحرية الاجتماع والتفكير.

والأعوام التي مهدت لظهور جمعية العلماء هي:

- تأثير الشيخ محمد عبده والقومية الإسلامية الإصلاحية.
- تأثير مجلة المنار و كتب المصلحين الدينيين.
- الثورة التعليمية التي قام بها عبدالحميد بن باديس بعد عودته من الخارج.

والهدف كان نشر التربية والتعليم ونشر الفكر الإسلامي الصحيح، وقد تم تأسيسها يوم الثلاثاء 17 ذي الحجة 1349هـ الموافق لـ 5 ماي 1931م بنادي الترقى بالجزائر<sup>1</sup>.

حيث كان 72 من علماء القطر الجزائري وكان للجمعية قانونها الأساسي برئاسة عبدالحميد بن باديس وهدف هذه الجمعية هو نشر الرقي والأخوة على أساس الإسلام والقومية في دائرة الدولة والقوانين الفرنسية والتعليم والقضاء على البدع والخرفات، وقد انشطرت الجمعية إلى جمعيتين والرئاسة إلى رئاستين والعضوية إلى عضويتين واندفعت كل جمعية إلى تبرير مسلكها وجلب الأنصار إلى جمعية العلماء المسلمين من جهة وجمعية النواب من جهة أخرى.

وبهذا الانقسام بدأت جمعية العلماء المسلمين الموحدة الجامعة للكلمة تختم حلقتها لا تزول حيث أصبح لا فرق بين محافظتين وطرقين ومصلحين<sup>2</sup>.

أما جمعية علماء السنة الجزائريين التي كان المحافظون والطرقيون الذين أخرجوا من نادي الترقى أو بفعل الشرطة الذين رأوا أن أمر الجمعية قد أفلت من أيديهم وأصبح الأمر

<sup>1</sup> عبدالرحمان ابن العقون: نفسه ص ص 203.207.

<sup>2</sup> عبدالرحمان ابن العقون: نفسه ص ص 218.277.

بيد المصلحون، ففكروا في تأسيس جمعية علماء السنة الجزائريين وذلك بعد مرور ثلاث شهور من الإعداد والتحضير فوجهوا الدعوة لسائر العلماء، فتأسست في 15 سبتمبر 1932 وجعل على رأسها الشيخ مولود بن الصديق الحافظي ، وبدأ الاجتماع لتدشين الجمعية في 20 ديسمبر 1932<sup>1</sup>، وشعار الجمعية كان الحكمة والموعظة الحسنة والرفق واللين والجدال والتي هي أحسن ، وعملها كان في محاولة إنقاذ العقيدة الصحيحة في الجزائر والوقوف أمام تغيير دين الله، وتبعث الجمعية بإعلامها إلى كافة طلبة العلم المنتشرين في أنحاء الوطن ، وكان مصير جرائد جمعية العلماء المسلمين مثل مصير نجم شمال إفريقيا و جمعية العلماء المسلمين وذلك بالمصادرة والتوقيف مثل : جريدة السنة ، جريدة الشريعة... وكانت الجمعية تقدم الكثير من المحاضرات والمناظرات.

وما يقوله الكاتب في أمر هذا الموضوع أن كل من جمعية العلماء وجمعية السنة هي حصاد اليقظة التي حدثت في البلاد العربية الإسلامية، والحقيقة أن الجمعيتين ظلنا بمفعول ارتباطهما بعيدتين عن كل نشاط سياسي بل حركة سياسية إصلاحية اندماجية<sup>2</sup>.

وقد تحدث الكاتب عن الاحتفالات القرنية التي هي احتفال قامت به فرنسا وحضرت له منذ وقت، وهو مرور قرن على احتلال الجزائر، وذلك تظهر فرنسا سوء نيتها نحو المطالب الجزائرية وهذا فتح المستعمرون الجروح الغابرة في كل البيوت الجزائرية، ولم يراعوا تضحياتهم في الحرب العالمية الأولى (1914-1918) واعتقاد الجزائريين أن تضحياتهم سوف تقدر ويزول الفقر ويخفف الذل عنهم، لكن هذا غير صحيح، وبهذا تتفجر الحالة من جديد وتظهر بلبله كبرى في الهيئات و الأوساط الشعبية منها حركة نجم شمال إفريقيا بنشر مقالات ومناشير 1927 تدل على استيائها والدعوة إلى استقلال المغرب العربي ، وقد حضرت فرنسا لهذا الاحتفال بشكل كبير سواء من إمكانيات مادية أو بشرية وآلية واستدعت آلاف الشخصيات والهيئات، وقد عبرت كل الأحزاب والهيئات والشخصيات الجزائرية عن رفضها التام للاحتفالات واعتبرتها استفزاز لها، ونشروا المناشير التي تعبر عن رفضهم مثل

<sup>1</sup> عبدالرحمان ابن العقون: نفسه ص 279.

<sup>2</sup> عبدالرحمان ابن العقون: نفسه ص ص 279، 336 .

الشيوعيون ، وقد كان لهذه الاحتفالات خلفيات لدى الأوساط الجزائرية ولو أن بعض التصريحات الرسمية وتفاؤل بعض الأوساط الإسلامية إلى أن هذه التصريحات لم تأت بأي شيء من أمالهم<sup>1</sup>.

وأيضاً تطرق إلى جمعية النواب الجزائريين من جديد ، لكن هذه المرة تناول انقسام هذه الجمعية إلى ثلاث اتجاهات:

1- اتحادية النواب المسلمين العامة مهمتها تقوية جهود النواب المسلمين الجزائريين في مختلف المجالس.

2- اتحادية النواب المسلمين القسنطينية بزعامة ابن جلول وفرحات عباس\* وإصلاحات وإظهار حقيقة أن المستعمر الفرنسي يريد القضاء على الجزائر والجزائريين، بواسطة قهر وتجويع أبنائهم وعزم الشعب الجزائري على استرداد وطنه واستعمال كل الوسائل لاسترجاع أرضه وكل هذا أشار إليه فرحات عباس في كتابه ليل الاستعمار<sup>2</sup>.

و ذكر الكاتب لمحة عن الأحزاب السياسية وردود فعلها وهو هنا قد أشار إلى تقسيم الأحزاب والهيئات إلى ثلاث اتجاهات تتمثل في :

1. اتجاه ثوري (الاتجاه اليساري): يمثله نجم شمال إفريقيا.
2. اتجاه ديني ثقافي (الاتجاه الوسط): جمعية العلماء المسلمين.
3. اتجاه إصلاحية اندماجية (الاتجاه اليميني): جمعية النواب المسلمين الجزائريين.

ومطالب الاتجاه الأول هو الاستقلال التام للجزائر وسحب جميع القوات الفرنسية والثانية تذكر: تحرير الدين الإسلامي ومحواته وحرية تعليم اللغة العربية ونشر الدين الإسلامي ، أما

<sup>1</sup> عبدالرحمان ابن العقون: نفسه ص ص 237، 410..

\* فرحات عباس: ولد 1899/08/24 بدوار الشحنة ،جيجل، من عائلة فلاحية فقيرة، وهو من المناضلين في القضية الجزائرية لمدة زمنية طويلة ،عز الدين معزة: فرحات عباس ودوره في الحركة الوطنية ومرحلة الاستقلال، 1885/1988، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر ، قسنطينة، 2005، ص 28.

<sup>2</sup> عبدالرحمان ابن العقون: نفسه ص ص 361، 402.

الثالثة فكان من أهم مطالبها: احترام الإسلام واللغة العربية والحضارة الإسلامية وسياسة المساواة في الحقوق<sup>1</sup>.

وقد كان لكل اتجاه أعضاء بارزين في قيادته ولكل إتجاه جرائد وصحف تصدر مقالات باسم هذا الاتجاه، ويشير لفرصة ذهبية لمشاركة الجزائريين في احتفال تقدير موريس فيوليتين، وأشار هنا إلى الكثير من القضايا منها مظاهرات ضد منع العقبي من التدريس في المساجد ومؤتمر جمع علماء السنة الذي حقق إنجازات كبيرة ودام أسبوعا كاملا والحركة الشعبية وتقدم كل اتجاه بمطالبه وهو ما كان يزيد الأمور تعقيدا وقد كان هناك صراع بين الجمعيتين ونشر مقالات ضد بعضهم البعض، فجمعية العلماء تمثل النظرة الدينية والحزب الشيوعي يمثل إيديولوجية اجتماعية وسياسية<sup>2</sup>.

وعالج أيضا خلاصة عن تقرير حوادث 05 أوت 1934، وهي عبارة عن قصة يهودي شتم المسلمين وهم في وضعية الوضوء لأداء فريضة صلاة العشاء، ولكنهم لم يصغوا له لحرمة المكان الذي كانوا فيه وذلك لكون اليهودي سكران، لكنه ما أن دخل منزله حتى بدأ في رمي الأواني على المسلمين هو وجيرانه وهو ما أغضب المسلمين ودفعهم إلى مهاجمة اليهود بعد أن تمت تهدئة الأمور المسلمين في تلك الليلة وفي 05 أوت 1934 اقتحموا بيوت اليهود ومحاربتهم، وتدخلت الإدارة الفرنسية ووقفت إلى جانب اليهود ضد المسلمين، وممرت الأيام وهدأت الأوضاع وكان للحدث نصيب لتظهر جمعية النواب من جديد وتلعب دورا بارزا بواسطة ابن جلول .

وعاد المسلمين للتعاملات التجارية كالعادة مع اليهود بحسن نية لكن، اليهود بادروا بإطلاق الرصاص وهو ما دفع بالمسلمين إلى الاندفاع السريع المحطم واستمر الأمر لكن الاتجاهات تدخلت كلها<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> عبدالرحمان ابن العقون: نفسه ص ص 411، 418.

<sup>2</sup> عبدالرحمان ابن العقون: نفسه ص ص 420، 460.

<sup>3</sup> عبدالرحمان ابن العقون: نفسه ص 363.

وكل الاتجاهات الثلاث تدعي العمل لخير الأمة الجزائرية وهو ما يسمى بالحركة الشعبية كل على حسب اتجاهه.

جاء برنامج بلوم فيوليت الذي أقام كل من فرنسا و الجزائر أرضا على عقب وإثارة المستوطنين ، ولكن في النهاية يعتبر هذا البرنامج مجرد محاولة من فرنسا تهدئة الأوضاع في الجزائر وامتصاص غضبهم ومحاولة دمج المجتمع الجزائري بالفرنسي ، واعتبارها جزء لا يتجزأ من فرنسا وادعائهم بمنحهم الحقوق التي يتمتعون بها ، وقد نشرت العديد من المقالات لإثارة الفكر العام الفرنسي ، وفي الوسط الجزائري في جريدة (الطان) الباريسية واتهام ابن جلول وابن باديس و العقبي بأنهم رؤوس المهيجين وأنهم من يدعو الفلاحين لعدم دفع الضرائب ، وقد ثارت كل الجمعيات و الهيئات ، وجمعية العلماء بعثت برقية عامة للوالي العام في الجزائر ، وبيان جمعية علماء السنة ومضمون البيان يعلن عن قبول البرنامج ويشكر صاحبه على خطوته التي ستنزّل الوئام<sup>1</sup>.

فكانت ردود الفعل بين متردد متأرجح و المتفائل المتسامح ، والحقيقة أن هذا البرنامج مجرد تمثيل للناخبين المسلمين الجزائريين بمجلس الأمة ، على طريقة اندماج ولا يحمل أية إصلاحات السياسية و الاجتماعية واقتصادية<sup>2</sup>.

وكان هناك العديد من الردود مثل رد فرحات عباس على مقال الشهاب و يصرح بأن الاستقلال الذي يريده و نتصوره هو لا استقلال الذي يتصوره الخصوم المجرمون استقلال النار و الدماء وأن الحق الذي نريده هو حق طبيعي لكل الأمة<sup>3</sup>.

وخلاصة هذا الجزء تكمن في ردود الفعل ضد الاحتفالات القرنية و برنامج بلوم فيوليت ، أن الاتجاهات أغلبيتها إلى جانب القومية الجزائرية ضد الاندماج و رفضه ، ماعدا الحزب الشيوعي الذي يرى ضرورة لتقوية العلاقة مع الشعب الفرنسي<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> عبدالرحمان ابن العقون: نفسه ص ص 508.495

<sup>2</sup> عبدالرحمان ابن العقون نفسه ص ص 509.501.

<sup>3</sup> عبدالرحمان ابن العقون: نفسه ص ص 518.510

<sup>4</sup> رصيد خاص

و في الأخير يقول بأن شكيب أرسلان وجه دعوة ابن جلول و ابن باديس لعقد مؤتمر يشمل جميع الاتجاهات السياسية والدينية<sup>1</sup>.

### ثانيا: دراسة الجزء الثاني 1936-1945

تطرق عبدالرحمان ابن العقون في جزئه هذا إلى العديد من المواضيع، وبدأ كتابه هذا بلمحة من عهد الفرز أو بداية النهاية (الفترة الثانية 1936-1945) وذلك من خلال تجمع

<sup>1</sup> عبدالرحمان ابن العقون: نفسه ص ص521،523.

الهيئات في (المؤتمر الإسلامي) وذلك لكون هذا المؤتمر أظهر السياسية الإستعمارية على حقيقتها الخبيثة المخادعة ورجوع زعماء وقادة الأحزاب إلى الحقيقة والبعد عن الخيال وبداية عهد جديد يضمن للشعب الجزائري حقوقه الإنسانية والطبيعية<sup>1</sup>.

وقد تم عقد المؤتمر في 7 جوان 1936 بالجزائر العاصمة، حيث تمت دعوة أغلب الشخصيات والعلماء التابعين للهيئات والجمعيات، والتي قد انتهى بها المطاف بالارتباط برنامج بلوم فيوليت\*، ورغم ضيق الوقت إلا أنه تم عقد المؤتمر وضم نحو سبعة آلاف شخص وقام بهذه الدعوة عبدالحميد بن باديس و بن جلول رئيس جمعية النواب لدراسة مطالب الأمة واجتمع فيه الطرقيون والمصلحون وعلماء الدين ورجال السياسة وفلاحون وعمال وشبان واتفق الجميع على أن يكون بن جلول هو رئيس المؤتمر ويكون اسم المؤتمر "المؤتمر الإسلامي" فخطب ابن جلول وقال بأن هذا المؤتمر للمطالبة بالحقوق السياسية والتمثيل في البرلمان، وأيده الكل وطالب ابن باديس بالتنكير بمطالب اللغة والدين وتم الاتفاق على جميع مطالب الأعضاء وبعثها للجبهة الشعبية، لكن هناك بعض المعارضات من قبل جمعية علماء السنة وحركة نجم شمال إفريقيا لأن المؤتمر مرتبط ببرنامج بلوم فيوليت ويطالب بالإدماج، لكن مصالي الحاج ضد هذا بل يطالب بالاستقلال (ويعتبر أن الجزائر جزء لا يتجزأ من أي بلد آخر حتى فرنسا) وبدأ مشوراه في شتى ربوع الوطن ينشر فكرته الاستقلالية، لكن السلطات الفرنسية حلت هذا الحزب في 1937، ولقى هذا الحزب معارضة من قبل المؤتمر الإسلامي لأنه يقف ضد بلوم فيوليت<sup>2</sup>.

لكن مصالي أسس حزب الشعب (P.P.A) وقدمت مطالب النجم للجبهة الشعبية، وطبعا هي نفس المطالب دائما: - إلغاء قانون الانديجينا - حرية الصحافة والاجتماع - إجبارية التعليم<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> عبدالرحمان ابن العقون: الكفاح القومي والسياسي من خلال مذكرات معاصر، ج2، منشورات الساتحي، ط3، 2010، الجزائر ص ص 06.05  
\* بلوم فيوليت، رجل دولة فرنسي، 1872/1950، ترأس الحكومة الشعبية 1936/1937 ترأس الحكومة 1938، محمد العربي الزبيري: الثورة الجزائرية في عامها الأول، (ط3)، 1989، قسنطينة، ص 15.

<sup>2</sup> عبدالرحمان ابن العقون: نفسه ص ص 07، 17.

<sup>3</sup> عبدالرحمان ابن العقون، ج2 نفسه ص 23.

وتقدم المؤتمر بجملة من المطالب وأنه يثق بالجبهة الشعبية، لكن جشع الاستعمار فاق ذلك وقام بالعديد من المكائد للإيقاع بين الأحزاب، مثل قتل عكاشة الذي كلفته السلطات الفرنسية بقتل الشيخ محمود كحول من كتلة العلماء المحافظين واتهام الشيخ العقبي وعباس التركي من جمعية العلماء بذلك وسجنهم في بربروس ، لكن عكاشة اعترف بجريمته في النهاية وحاول الدفاع عن نفسه<sup>1</sup>.

وهذا بعد ذهاب المؤتمر الإسلامي إلى فرنسا ورجوعه بوعود رآها الجزائريون ضئيلة وكذلك قامت السلطات الفرنسية بنهب أموال الأهالي والتعدي على الأبرياء وغيرها من المكائد<sup>2</sup>.

ويشير الكاتب لنظرة خاطفة عن أحداث الفترة (1935-1937) إلى قهر السياسي والحاجة الاقتصادية وإلى حزب الشعب (النجم سابقا) وتحركه السياسي في الجزائر، وفي فرنسا ودعوة الحزب الدستوري الحر التونسي الدخول في إضراب عام وفيه تضامن بين الشعبين (تونس - المغرب) والعديد من الإضرابات، وهناك ذكر لأحوال تلك الفترة من:

1- قمع الإضرابات.

2- معارضة الجزائريين للقوات الفرنسية<sup>3</sup>.

3- نشاط حزب الشعب (تعليق الإعلانات - توزيع منشور مكتوبة - بيع بطاقات التضامن) وبسبب المكائد ومؤتمرات الاستعمار توجه وفد من المؤتمر الإسلامي في 3 مارس 1937 إلى باريس، وطبعا ما يتفق عليه الجميع هو الاندماج بالعائلة الفرنسية، وما أقلب الوضع رأسا على عقب هو زيارة وكيل وزير الداخلية الفرنسي الجزائري أثناء وجود لجنة البحث في الجزائر من قبل الجبهة الشعبية في 3 مارس 1937، ودرست هذه اللجنة الأوضاع في

<sup>1</sup> عبدالرحمان ابن العقون، ج2، نفسه ص ص 54.25.

<sup>2</sup> عبدالرحمان ابن العقون، ج2، نفسه ص ص 66.55.

<sup>3</sup> عبدالرحمان ابن العقون، ج2، نفسه ص ص 71.67.

مختلف ربوع الوطن من الشرق إلى الغرب ومن الشمال إلى الجنوب واستمعت لشكاوي الشعب الجزائري وطلبت أن لا يقام أي حفل إلا بعد تحقيق مطالبهم<sup>1</sup>.

ويحدث غليان كبير بسبب تصريح الوزير الذي قد أخرج اللجنة ، فالمعمرون رحبوا بهذا التصريح ، لكن الجزائريين لم يعجبهم هذا، وقام المؤتمر بعقد اجتماع ثان له في 4 جويلية 1937، وكان حملة ضد الحملات الفرنسية وإرسال برقيات إحتجاج والمطالبة بتنفيذ الحقوق وبرنامج بلوم فيوليت، وسقط هذا البرنامج بسبب سياسية اليمين الفرنسي والكولون وانتهى ذلك بتصعد المؤتمر ونهايته، ضف إلى ذلك بعض الخلافات بين أعضاء الأحزاب كابن جلول رئيس جمعية العلماء المسلمين الذي عجل في نهاية المؤتمر الإسلامي<sup>2</sup>.

تحدث الكاتب عن أحوال المغرب في الثلاثينات مؤكدا نفس مصير الجزائر كان نصيب باقي شمال إفريقيا ،فكل من تونس والمغرب وقعت تحت وطأة الاحتلال الفرنسي أو ما يسمى بمبدأ الحماية كما تدعي فرنسا طبعاً.

دخلت فرنسا المغرب من 1912، وأنشأت لها جالية اقتطعت الأراضي الزراعية وعملوا على تقسيم الشعب المغربي نفسه فأقاموا(الظهير البربري) وهو ما أحدث مقاومة عنيفة في الداخل والخارج ،وقد قاوم الاستعمار الفرنسي عبد الكريم الخطابي، وتصدى للمد الإسباني ثم توجه إلى منطقة نفوذ الإسبان وتراجعت حكومة المقاومة وقد منع محمد الخامس\* من الدخول للصلاة في جامع القروين والصلاة بحجة انه مركز لنشاط الكتلة الغير مرغوب فيها<sup>3</sup>.

وكانت هناك حركات متعددة بالمغرب مثل علال الفاسي الذي قام بتشكيل لجنة مؤقتة فحلت 1937، وإعادة تشكيلها باسم "الحزب الوطني" فحل أيضا وكان هناك حزبان آخران هما حزب "الإصلاح" وحزب "الوحدة المغربية" ووجد فرصة للعمل بسبب الخلاف بين فرنسا وإسبانيا ، وبعدها أسسوا حزب "الإستقلال" وهو ما سيساعد على استقلال المغرب وتعدد

<sup>1</sup> عبدالرحمان ابن العقون، ج2، نفسه ص ص 86.72.

<sup>2</sup> عبدالرحمان ابن العقون، ج2، نفسه ص ص 136.87.

\* محمد الخامس (1911-1961) قاد بلاده إلى الاستقلال، استغل حاجة الفرنسيين له لكسب حرية التحرك وكان متعاطف مع الحركة الوطنية، مفيد الزاوي: موسوعة التاريخ العربي المعاصر و الحديث، دار أسامة، الأردن، ط1، 2004، ص ص 254-255.

<sup>3</sup> عبدالرحمان ابن العقون، ج2، نفسه ص ص 153.149.

الأحزاب لم يجرها إلى الخلاف بل عند اللزوم يواجهون الاستعمار، وهذا التجمع راجع لمحمد الخامس<sup>1</sup>.

أما تونس فرضت عليها الحماية في 1881 وكانت مقاومة تونس في البداية ضعيفة في وجه الاحتلال الفرنسي ولم تدم شهرين أو ثلاث حتى أضيفت معاهدة " المرسى " إلى معاهدة " باردو " وحجرت الأراضي التونسية وسميت أملاك الدولة الفرنسية، وتدفق عدد المهاجرين من فرنسا وإيطاليا ومالطا وتوزع عليهم الأراضي وطبعا كانت هناك مقاومة .

وأسس الثعاليبي الحزب الحر التونسي الذي يطالب بالحرية وذلك بالاستناد على مبادئ ولسن<sup>14</sup>، وسموا حركتهم مرة أخرى بالحزب الحر الدستوري التونسي الذي يعمل على تنوير الرأي العام العالمي وغيرها من المقاومات وكل مقاومة كانت تفشل وكل حزب يتم حله من فرنسا<sup>2</sup>.

أما ليبيا فقد كان كفاحها منفصل عن كفاح الشعوب الثلاث الأخرى، لاختلافها في المحتل، فاحتلت ليبيا من قبل إيطاليا وكانت أشهر مقاوماتها هي مقاومة عمر المختار.

وبصفة عامة فإن التاريخ يعيد نفسه احتلال الجزائر 1830 كان نذير سوء لبقية الأجزاء الثلاث - تونس 1881 والمغرب 1912 وليبيا 1911- وهو يعيد نفسه عندما تحرر أول جزء من هذا المغرب لحقت به الأجزاء الأخرى ليبيا 1951، والمغرب 1956 وتونس 1956 والجزائر 1962<sup>3</sup>.

ونجد الكاتب عبدالرحمان ابن العقون قد أعاد الكثير من المعلومات عن حزب الشعب فقد أشار إلى أنه كان في السابق "نجم شمال إفريقيا " ثم حلّ وأصبح يعرف بحزب الشعب في 11 مارس 1937، وكان يسير على نفس المبادئ وأهداف النجم لكنه أكثر تنظيم وأوسع انتشار وأنه تم اعتقال قائده مصالي الحاج، واشتهر بأنه حزب ثوري للمطالبة بالاستقلال

<sup>1</sup> عبدالرحمان ابن العقون، ج2، نفسه ص ص 154.155.

<sup>2</sup> عبدالرحمان ابن العقون، ج2، نفسه ص ص 167.172.

<sup>3</sup> عبدالرحمان ابن العقون، ج2، نفسه ص ص 167.172.

التام للجزائر، وأطلق جريدة الشعب لتتطلق باسمه، وقد حقق نجاحا مزدوجا لكونه شرعيا داخل الوطن وتأثيره كبير وبشكل قانوني.

أما عن خلافه ببقية الأحزاب فكانت خطته الثورية هي الحاجز بينه وبين بقية الأحزاب فجمعية العلماء كان هناك بعض العداء بينهم باستثناء ( ابن باديس ،البشير الإبراهيمي) وأنه بعيد عن الإسلام، أما المحافظين والطرقيين فالعلاقة كانت نوعا ما مترابطة لكونهما يشتركان في نقطة معارضة المؤتمر الإسلامي وكون المحافظين والطرقيين يكرهون جمعية العلماء المسلمين ،والحزب الشيوعي بعيد كل البعد عن حزب الشعب وهذا الأخير كان يحرص على هذا البعد ،وعلاقة حزب الشعب بالأجهزة الاستعمارية فكان يؤيد الجبهة ويرى فيها الأمل<sup>1</sup>.

أما عن أحداث الحرب العالمية 1939-1945 ،وهذه الحرب كانت بين فرنسا وألمانيا بشهر سبتمبر ،وهو الذي سيكون حدا فاصلا لكل نشاط سياسي في الجزائر ، فجمعية العلماء وقد قامت بوصف صفحتها ومجلة الشهاب خوفا من أن تجبر على نشر ما في صالح فرنسا في هذه الحرب، أما جمعية النواب المسلمين فقد نسيت جميع الأحقاد ،واندلعت تؤيد فرنسا بدون شروط ،لكن حزب الشعب الجزائري كان مسيروه في السجن بقي غامضا ودخلت الجزائر في غمرة الحرب مرغمة ومكرهة تحت نيران القوات الفرنسية، وفي 1940 شهر جوان وقعت فرنسا وانهارت قوتها، وقد نصبت لجان من ألمانيا وإيطاليا دعت إلى هدنة في جميع أنحاء الوطن الجزائري وهو ما جعل الشعب الجزائري يطمع في الحرية ، لكن حدث العكس ونزلت قوات الحلفاء بالجزائر في 8 نوفمبر 1942 ، وكانت هناك دعايات توزعها لندن وموسكو ساهمت في تثقيف الجماهير، وأخذت التشكيلات الجزائرية السياسية السابقة قبل الحرب المعروفة تتجمع من أجل تحضير برنامج عمل توجه إلى السلطة الفرنسية واتفقوا على اعداد بيان الشعب الجزائري وقام فرحات عباس بإعداده، ومن تلخيص مطالبه نجد:

<sup>1</sup> عبدالرحمان ابن العقون، ج2، نفسه ص ص 236.173

(1) أنه يقدم تقييما موضوعيا شريفا لمدة مائة واثنى عشر (112) سنة من الاستعمار، ويذكر بالماضي ويفصح عن رغبات الشعب الجزائري القومية.

(2) يعرض حقيقة القضية الجزائرية غداة الاحتلال<sup>1</sup>.

ويشير إلى أن الرئيس روزفلت الذي قدم تصريح باسم الحلفاء يقول فيه أنه يعطي ضمانا بتنظيم العالم الجديد بعد الانتصار وأن حقوق الشعوب كبيرها وصغيرها ستكون محفوظة.

وبعد ثلاث أيام من صدوره أصدر الوالي العام أمر بتأسيس لجنة تحت اسم اللجنة الإصلاحية لبحث المطالب الاقتصادية والاجتماعية فالأولى كانت في 26 جوان 1948 والثاني في 19 أبريل 1943، ولكن ككل مرة ترمى مطالب الجزائريين في سلة المهملات، وتظهر نية فرنسا وتبقى على حالها دون إحداث تغيير، أما فرحات عباس فكان يريد إظهار نوايا فرنسا للحلفاء، ولكن هذا أحدث انعكاس فحدث تصدع في صف النواب الجزائريين وانقسموا إلى ثلاث فرق، أما اللجنة الثانية فقد كانت إنشاء لجنة إصلاحات من طرف ديغول واستدعاء كل زعماء الأحزاب للإعراب عن فكرة حركاتهم وفعلا تقدمت كل حركة للجنرال ديغول بمطالبها وهي أن يتم استمرار نشاط الأحزاب وتحقيق مطالبهم المتكررة في كل مرة.

وهو ما أسفر عن حوادث 8 ماي 1945 حيث نجد أن يوم 1 ماي 1945، كان يوم عيد العمال العالمي فرصة مواتية يعبر فيه الشعب عن رغباته فأصدرت الحركة أمراً بالمشاركة مع الفرنسيين في تظاهراتهم مع رفع لافتات، تحمل مقررات الميثاق الأطلنطي واغتنم حزب الشعب النظام السري<sup>2</sup>.

وتحدث عبدالرحمان في كتابه عن قرار السابع مارس 1944، الذي يعتبر نسخة من مشروع بلوم فيوليت 1936، الذي قوبل بالرفض من قبل الجزائريين، ليضيف له القرار 7 أبريل 1946 الذي يعطي حق المواطنة، وسوء الأحوال الاقتصادية والاجتماعية بسبب

<sup>1</sup> عبدالرحمان ابن العقون، ج2، نفسه ص ص 257.237

<sup>2</sup> عبدالرحمان ابن العقون، ج2، نفسه ص ص 286.262.

فقدان مواد المعيشة واحتقار ديغول للشعب الجزائري وإهانته ،كل هذا أدى إلى التذمر وإلى أحداث 8 ماي 1945 ، وحتى الحلفاء لم يكونوا يساندون الحركة الوطنية بل كان موقفهم جارحا لكرامة الشعب الجزائري بإعادة قرار كريميو لليهود،وهكذا نجد فرحات عباس استأنف نشاطه لإنشاء تجمع وطني يجابه القوة الاستعمارية وكذلك مصالي خرج من السجن واستأنف نشاطه، وقد شكل فرحات عباس تجمع وطني رجة كبرى للاستعمار وكذلك أحدث حياة جديدة في حياة الشعب الجزائري لأنه يجمع بين حزب الشعب وجمعية العلماء وفرحات عباس. وتم إنشاء حركة أحباب البيان والحرية في 4 مارس 1944، وامتنع الحزب الشيوعي من المشاركة فكان ضعيفا وقويا في الوقت نفسه<sup>1</sup>.

وكان الشيوعيون يفضلون أن يؤسسوا بيان أحباب الديمقراطية يؤيدوا سياسة الالتحاق بفرنسا، واتفق حزب الشعب والجمعية وجماعة البيان عن العمل مع بعضهم وعقد عدة مؤتمرات لإحياء الإصلاحات الاقتصادية والاجتماعية ،وفعلا حققت هذه الحركة بفضل برنامجها المغربي ونشاطها لنشر الدعاية وتكوين الفروع في جميع أرجاء الوطن هذا أعطاهما نجاحا مزدوجا<sup>2</sup>.

أما مؤتمرها(حركة أحباب البيان والحرية) المنعقد في 2-3-4 مارس 1945 الذي سادته جو التفاهم والأخوة والتفاهل، فأكدوا على أن بيان الشعب الجزائري 3 فيفري 1943 لا يزال هو القاعدة الأساسية لأعمالهم ،وكان لهم مكتب مركزي وكان الاحتلال يثير الغلاغل في صفوف الشعب واستغلال وضع سوء المعيشة ، ولكن فرنسا وقعت نهائيا تحت الإنهيار وهو ما جعلها تدعو القوي والضعيف للمساندة ومنهم الشعب الجزائري<sup>3</sup>.

وكان 8 ماي 1945 يوم الثلاثاء حيث خرجت جموع من الشبان والفتيان والكهول والنساء والشيوخ متظاهرين بالمدن والقرى خاصة في سطيف ،خراطة، قالمة ،وادي الزناتي ينشدون أغاني الاستقلال ، ولكن للأسف كان مصيرهم سيء فتحولت المظاهرات من سلمية إلى

<sup>1</sup> عبدالرحمان ابن العقون، ج2، نفسه ص ص 301.291.

<sup>2</sup> عبدالرحمان ابن العقون، ج2، نفسه ص ص 316.303.

<sup>3</sup> عبدالرحمان ابن العقون، نفسه ص ص 317،332.

معارك دامية في كل نواحي الجزائر كان نتيجتها خمسة وأربعين ألف شهيد (45000) وعشرات آلاف من السجناء والمعتقلين ، وكانت هذه الحوادث في أيام قلائل لكنها خلفت آلاما وجروحا أدمت قلب إنسانية القرن 20 وبرهنت على مدى همجية الاستعمار الفرنسي، واختلاف آراء بعض الشخصيات حول حوادث 8 ماي 1945 ، وكذلك أشار إلى الوضع في منطقة قالمة وواد الزناتي بالتفصيل، وعن وسائل وأساليب المستعمر الهمجية في قمع الشعب وتعذيبه وإجباره على الاعتراف والتمتع بذلك<sup>1</sup>.

كذلك نجد السجون والمعتقلات قد أصبحت أماكن لنشر العلم والتعليم والتنقيف ونشر الوعي الوطني الثوري ، وهو ما شهده عبد الرحمان ابن العقون في سجن الكدية بقسنطينة وسجن الحراش بالعاصمة ، وإقامة الصلاة لكن فرنسا قامت بمبادرة خلط المساجين السياسيين بالمساجين المجرمين وهو ما أثر على السياسيين و سوء وضعهم لكن سرعان ما تحول هؤلاء المجرمين إلى رجال اختفى منهم أسلوبهم الهمجي وانتهت الكراهية وأصبحت السجون والمعتقلات أماكن لنشر السياسة والنضال الوطني<sup>2</sup>.

واقترنت كل الأحزاب بالعمل الثوري وأنه ينفع للعمل السياسي والإدماج بفرنسا بل الاستقلال التام، وتحقق الانفصام بين أعضاء هيئته أحباب البيان والحرية وهو ما أسفر عن تأسيس "الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري" في ماي 1946، وتصريح فرحات عباس الذي من محتواه ما يلي:

✓ يحتكر دفاعه عن ضحايا نظام فيشي على إخوانه الذين كانوا ينعنون بالفرنسيين  
الحقراء.

✓ أن "أحباب البيان والحرية" لم يقوموا في 1 ماي ولا في 8 ماي بأي فتنة بل عملوا  
بهدهوء<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> عبدالرحمان ابن العقون، ج2، نفسه ص ص 387.388.

<sup>2</sup> عبدالرحمان ابن العقون، ج2، نفسه ص ص 389.397.

<sup>3</sup> عبدالرحمان ابن العقون، ج2، نفسه ص 397.

وإن فرحات عباس في بيانه هذا يحاول الظهور بمظهر القوي الذي لم تؤثر عليه الأحداث التي مرت وثبات مبادئ أحباب البيان والحرية، وأما الجمعية فقد ظلت تلتزم بمطالبها الدينية التي يخولها لها القانون، وهي العضو الثاني في حركة أحباب البيان، وأنها تريد إصلاح العقيدة وإحياء آدابه وتاريخه (الإسلام) وتسليم مساجد وأوقافها لأهلها. أما حزب الشعب بعد الحوادث بقي ممنوعا رسميا من العمل وكان هو المتضرر الأكبر لمطالبته بالاستقلال التام يكافح ضد مظالم الاستعمار ومشاركة بقية الأحزاب في مؤتمر 2 جوان 1946 للجمعية التأسيسية ما عدا حزب الشعب لم يشارك في هذه الانتخابات . وهو العضو الثالث في أحباب البيان والحرية<sup>1</sup>.

وأشار قليلا إلى الوضع العام بعد الحرب العالمية الثانية، وتلبية الدول المستعمر وعودها بالاستقلال بعض الشعوب ما عدا فرنسا ما دفع بالأمم المتحدة والمكتب العربي بلندن على إظهار حقيقتها ودعوتها للمحافظة على وعودها بمنح حقوق الشعوب المستعمرة<sup>2</sup>.

وأضاف عهد البرلمان بعد عجز الجمعية التأسيسية الأولى عن تحرير دستور الجمهورية الرابعة الفرنسية، وأعلنت فرنسا الانتخابات في 2 جوان 1946 للجمعية التأسيسية الثانية، فأعلن فرحات عباس تأسيس الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري وانفصالهم عن التجمع وترشحهم للانتخابات وامتناع حزب الشعب في قوله: " من انتخب كفر " والجمعية اتبعت الحياد وفاز حزب فرحات بالأغلبية الساحقة رغم تزوير المستعمر للانتخابات، وكان حزب الشعب مؤثر على الساحة والفكر العام الجزائري<sup>3</sup>.

وأشار إلى النواب المسلمين الأفريقيون الشماليون وبيان فيفري 1943 هو عطاء لكل الممثلين الحقيقيين لمجموع السكان المسلمين<sup>4</sup>، وهذا الطلب هو عبارة عن مقال بجريدة كومبا عدد 26 جوان 1946 م، حيث فيه إشارة لذاتية جزائرية واتحاد مع فرنسا وبرلمان جزائري، برلمان فيدرالي والأهمية في المحافظة على الأمن الخارجي ، وحرية اللغة العربية والدين

<sup>1</sup> عبدالرحمان ابن العقون، ج2، نفسه ص ص 413.399.

<sup>2</sup> عبدالرحمان ابن العقون، ج2، نفسه ص ص 422.415.

<sup>3</sup> عبدالرحمان ابن العقون، ج2، نفسه ص ص 426.423.

<sup>4</sup> عبدالرحمان ابن العقون، نفسه ص ص 423،389.

الإسلامي وتحريرها وجعل اللغة العربية رسمية ، وإلى الصداقة مع مصالي الحاج وحزبه ، وهدف كل هذا هو التعبير عن الإرادة الكاملة للوطن، وأن بيان 3 فيفري 1943 فتح باب التقدم لكل الجزائريين المسلمين<sup>1</sup>.

ويقصد بذلك أن القضية الجزائرية في البرلمان الفرنسي لم تبقى قضية حزب الانتصار ولا قضية حزب الاتحاد الديمقراطي، بل أصبحت قضية جميع النواب المسلمين ولا فرق بين أحزابهم وهيئاتهم، فقد شارك حزب الاتحاد الديمقراطي في انتخابات جوان 1946 وأحرز فيها الحزب نجاحا باهرا ،ولكن مطلبهم كان الإدماج والإلتحاق بفرنسا فكانت مطالبه في 5 فصول منها، أن تكون الجزائر عضوا في الوحدة الفرنسية بصفة دولة مشتركة ، وأن تحتفظ بسيادتها الكاملة ، وقد أحدثت هذه المطالب ضجة كبرى في صف المستعمرين وقد تنازل فرحات عباس عن المشاركة في الانتخابات نوفمبر 1946 وفتح المجال أمام حزب الشعب في المشاركة رغم أن هذا الأخير كان يرفض المشاركة في هذه الانتخابات لكونه حزب قديم وله جمهوره وخبرته، لكن حزب الشعب لم يسمح له بالمشاركة فقدر المشاركة ب حركة الانتصار للحريات الديمقراطية وظل عمله سري رغم ما تعرض له من رفض إلى أنه حقق نجاحا باهرا ومن هنا نجد اتحاد الأحزاب وبالتالي تصبح القضية قضية جميع النواب الجزائريين ، وقد كان لحزب الشعب مكتب سياسي نادى من أجل الوحدة الوطنية وأنه لا جدال فيها وتوجه به إلى الشعب وكذلك برسالة إلى الاتحاد الديمقراطي على توحيد الجهودات فيما بينهم ورسالة للجمعية، ودعوة رئيسها لحضور الاجتماع الذي يضم ممثلي(الاتحاد الديمقراطي) في 24 نوفمبر 1946 وبقاء الجمعية بعيدة على هذا التكتل، وكذلك الحزب الشيوعي الجزائري الذي يعتبر حزب فرنسي فإنه يدعو إلى الوحدة لكن على طريقة خاصة، وأدت نتائج إنتخابات جوان 1946 به إلى التراجع عن سياسة الإدماج<sup>2</sup>.

وتحدث عبدالرحمان ابن العقون عن الضجة الانتخابية بحيث نجده يتكلم عن الخلاف بين فرحات عباس وابن جلول ومكيدته للإيقاع بفرحات عباس والرد على بعضهم من خلال

<sup>1</sup> عبدالرحمان ابن العقون، ج2، نفسه ص ص 432،427.

<sup>2</sup> عبدالرحمان ابن العقون، ج2، نفسه ص ص 433،468.

المقالات وظل ابن جلول متمسك بسياسته الإدماجية رغم رفض الشعب لها، فاغتنم فرصة اجتماع انتخابي لحزب الشعب ( انتصار الحريات الديمقراطية) مظهرا حماسه للفكرة الوطنية ويوقع بفرحات وحزبه، لكن عباس ظل صابرا وأحسن التصرف وتوجه لحزب الشعب بشدة باستثناء مصالي<sup>1</sup>.

وقد نشرت مجلة الإخوان المسلمين الصادرة بمصر مقال ضد حزب الاتحاد الديمقراطي وعلى رئيسه حيث اتهمه بأنه يريد استقلال داخلي تتضمن للأسرة الفرنسية السياسية ، وتقول جريدة المغرب العربي بأن فرحات عباس يريد الإدماج ويفرضه بالقوة على الجزائريين وكذلك مصالي الحاج الذي اتهم بالرغبة في الزعامة على حساب الأحزاب الأخرى وحتى الجمعية، وقد أصاب التفكك والانحيار الأحزاب الوطنية أمام تصلب الكتلة الاستعمارية ودعوة الجمعية إلى الاتحاد ودعوة كل الأحزاب إلى التكتل وهو ما قام به عبدالرحمان ابن العقون بنفسه ووحدة المغرب العربي للتخلص من الذل وإهانة الاستعمار مهما كانت قوته .

ورغم اختلاف مطالب وبرامج الأحزاب وضعف تكتل جميع النواب و فراغ البرلمان كله من النواب الجزائريين عند المصادقة عن الدستور المرفوض، وكان لكل حزب برامجه التي تحمل مطالبه ورغباته والقيام بحملة ضد الدستور الذي فرض عليهم بالقوة وهذا الدستور الفرنسي الذي منح الجزائريين هو محاولة من فرنسا الظهور بمظهر الدولة الساعية في ترقية مستعمراتها، لكن للأسف هذا الدستور مجرد خيبة أمل لكل الأحزاب الجزائرية على اختلاف سياستها وفشلها أمام البرلمان الفرنسي<sup>2</sup>.

وقد كانت المعارك الانتخابية ساخنة جدا وقد زورت الانتخابات في أكتوبر 1947 ، وتم تدشين افتتاح الجمعية الجزائرية من طرف الوالي (نافلان) في 22 أبريل 1948، وألقى فيه خطابه وسياسته طبعا لا تختلف عن البقية فقد كان يدعي أنه يريد أن يكون الفرنسي والجزائري متساويين ، وأنه ضد فكرة الانفصال فهي تجر لحرب وهو من الذين يقولون ولا

<sup>1</sup> عبدالرحمان ابن العقون، ج2، نفسه ص ص 482،469.

<sup>2</sup> عبدالرحمان ابن العقون، ج2، نفسه ص ص 483،495.

يفعلون، ويروي عبدالرحمان ابن العقون بنفسه أنه حضر انتخابات زورت وهو ينظر بأمر عينيه لها 1948، وقام باعتقال أنصار حزب الشعب<sup>1</sup>.

طبعاً وكل مرة تسعى السلطة الفرنسية وبكل ما لديها من جهود للقضاء على أي نشاط أو حراك به الدولة الجزائرية وفي مختلف الجوانب<sup>2</sup>.

<sup>1</sup> عبدالرحمان ابن العقون، ج2، نفسه ص ص 495-518.

<sup>2</sup> عبدالرحمان ابن العقون، ج2، نفسه ص ص 521-539.

## ثالثا: دراسة الجزء الثالث (1947-1954)

في الجزء الثالث من كتاب الكفاح القومي والسياسي تناول الأستاذ عبدالرحمان ابن العقون الفترة (1947-1954) حيث بدأ الكتاب بأبيات شعرية من توقيع الأستاذ أحمد معاش، وتناول عهد التحضير للحركة الثورية وتوجهها نهائيا للشعب، وجاء هذا بعد أن قدرت حركة الانتصار للحريات الديمقراطية التخلي عن الثورة الشرعية واتخاذ طريق المواجهة الصريحة<sup>1</sup>.

وبعد اتخاذ طريق التخلي عن سياسة الانتخابات وتبعية سياسة المواجهة وذلك داخليا وخارجيا والتوجه مباشرة إلى الشعب كونه المنفذ الوحيد للقضية الوطنية والتوجه للرأي العام العالمي، وتم تأسيس المنظمة الخاصة (Ios) في سبتمبر 1947 وإصدار بيان 1947 الذي من أهدافه:

1- إقامة سيادة الشعب ونهاية الاستعمار.

2- تأسيس دولة وطنية بكل معطيات السيادة.

3- تطبيق المبادئ الديمقراطية<sup>2</sup>.

والوسيلة لذلك هي الكفاح السياسي بكل أشكاله وتنظيم الجماهير، وبعد خروج مصالي الحاج من المنفى اجتمعت اللجنة المركزية وجددت اللجنة الإدارية للحركة (انتصار الحريات الديمقراطية)، وكان هناك حركة انتخابية تحضر لها كل الأحزاب وبدوره الاستعمار بدأ يحضر لرجوع جو الهدوء ومطالبة الأحزاب بتحرير المساجين وإرجاع حرية العمل السياسي، وفي اجتماع اللجنة المركزية حدث اختلاف بين مصالي الحاج وحسين الأحول ولكل منهما حججه الخاصة، وبعدها تم إقناع الجميع ماعدا حسين الأكل، على أن يكون للحركة هذه جناحان، جناح علني (حركة الانتصار للحريات الديمقراطية) وله تشكيلاته،

<sup>1</sup> عبدالرحمان ابن العقون بن ابراهيم: الكفاح القومي والسياسي من خلال مذكرات معاصر، ج3، المؤسسة الوطنية، الجزائر، 1986، نفسه ص ص

09.05

<sup>2</sup> عبدالرحمان ابن العقون، ج3، نفسه ص ص 15.11.

وجناح سري سمي (المنظمة السرية) وبعد مدة تم كشف أمر المنظمة السرية برئاسة بن بلة التي كانت تدعو للعمل المسلح<sup>1</sup>.

وقد أشار بن يوسف بن خدة إلى أن العمل المسلح لم يغيب عن فكر المناضلين والمسيرين لحزب الشعب. وتحدث أيضا في حياة ابن الزداد<sup>2</sup>.

فاجتمعت اللجنة المركزية في (زدين) بالبليدة لكن كانت حول المكان شكوك واستكمل الاجتماع من (دهليز بدارة) وكان مصالي رئيسا لها، وكلف شوقي مصطفى بالاتصال بوفد الحزب بالقاهرة، وخيضر بالاتصال بعناصر المنظمة الخاصة وإعانتهم على نقل الآلات والذخيرة الحربية وكان لهذه الحركة نظام داخلي متمثل في الطاعة التامة للمنظمة السرية و التجنيد، الاجتماع على جميع العناصر وحضوره، وكذا السترة على كل مناضل التحلي بالأخلاق الحسنة، الإجازات، التحول، المكافآت، العقوبات<sup>3</sup>.

وأیضا نجد في محتوى الكتاب نظرة خاصة عن الأحداث الدولية، في الوقت الذي كان فيه حزب الشعب يطمح في جعل القضية الجزائرية قضية دولية، انقسم العالم لكتلتين غربية أخرى شرقية<sup>4</sup>.

ضف إلى أن حركة إ.ح.د كانت تعمل على واجهتين، فكان له نواب في البرلمان الفرنسي وآخرون في المجلس الجزائري، فبعثت الحركة في 20-09-1950 مذكرة لهيئة الأمم المتحدة، تؤكد لها فيه أن الشعب الجزائري لا يعترف بأي اتفاقية مالم يشارك فيها مباشرة، وبروز الكتلة الحيادية في العالم وهي التي تنزع الدفاع عن الشعوب المستعمرة، وهي الكتلة العربية والآسيوية وسيكون فيما بعد الكتلة الأفريقية الآسيوية<sup>5</sup>، وبالرغم من ذلك أن الحزب قرر سياسة العنف بالمنظمة الخاصة. فمضى أيض في الكفاح السياسي وذلك لأنه اغتتم فرصة اجتماع (مؤتمر ضد الأمبريالية) في 1949 بلندن لائحة لمؤتمر الشعوب ضد

<sup>1</sup> عبدالرحمان ابن العقون، ج3، نفسه ص ص 17.16.

<sup>2</sup> عبدالرحمان ابن العقون، ج3، نفسه ص ص 24.18.

<sup>3</sup> عبدالرحمان ابن العقون، ج3، نفسه ص ص 26.25.

<sup>4</sup> عبدالرحمان ابن العقون، ج3، نفسه ص ص 28.27.

<sup>5</sup> عبدالرحمان ابن العقون، ج3، نفسه ص 28.

الأمبريالية، وعمد الحزب إلى تنظيم حركة خاصة وهياها لليوم الموعود وعين أعضائه وبهذا شرعت المنظمة في ابتداء أعمالها في أواخر 1948 بتدريب العناصر وتجنيدتها وجمع الأسلحة والمال بأي وسيلة. وفي 1949 بدأ بن بلة تسيير المنظمة الخاصة وفي هذه الفترة قد انتشر صيتها وطلب قيادة الأركان من حزب العمال ، لكن أجاب بأنه لم يستعد بعد، وتم سجن بن بلة لكنه لم يعترف بشيء وفر من سجن البلدية<sup>1</sup> 1952.

ففي عام 1951 كان لحركة إ.ح.د نظامها عبر الوطن بحيث كانت 10 ولايات و19 دائرة وتقسيمها<sup>2</sup>.

دستور الجزائر الخاص (وهو يتكون من ثلاث أبواب صادق عليها رئيس الجمهورية، وهي تشمل الباب الأول الذي يندرج تحته نذكر جزءا من ذلك بأن الجزائر جزء لا يتجزأ من فرنسا ، أن الوالي العام هو الذي يمثل الحكومة الفرنسية في الجزائر ، وتأسيس جمعية جزائرية تعمل مع الوالي العام الفرنسي)<sup>3</sup>.

أما الباب الثالث فاحتوى القانون المالي للجزائر، وفيه 13 مادة من 17-29 وكان لصالح الكولون، وقد كان للجمعية صلاحيات واهتمام الفرنسيين جميعهم بأحزابهم وبرلمانهم. وتطرق عبد الرحمان إلى الدستور الجزائري الخاص طبق مطالب الجزائريين والتي أجملها الأمير خالد باسم " حركة الأخوة الجزائرية " وأن هدف جمعيته هو:

\* تطبيق القانون العام 1919.

\* التمثيل البرلماني للأهالي الجزائريين<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> عبدالرحمان ابن العقون، ج3، نفسه ص ص 35.28.

<sup>2</sup> عبدالرحمانا بن العقون، ج3، نفسه ص ص 37.36.

<sup>3</sup> عبدالرحمان ابن العقون، ج3، نفسه ص ص 42.38.

<sup>4</sup> عبدالرحمان ابن العقون، نفسه ص ص 46.43.

وكانت فرنسا تظن أنها تستطيع إطفاء جذور الوطنية في الشعب الجزائري وبها تطمئن، ولكنها ما تزيد في الشعب الجزائري إلا الغيظ والآلام ما يؤدي للانفجار وهو ما يدفعها للإحتجاج، وفي هذه المرة حتى الحزب الشيوعي أحس بالهوان جراء حوادث 8 ماي 1945.<sup>1</sup>

وتطرق للزعيم عبد الكريم الخطابي والذي خرج من المنفى وإطلاق بيانه جانفي 1948 الذي يدعو لتوحيد المغرب العربي ومواصلة الكفاح في جبهة واحدة من أجل تحرير المغرب، ونداء جبهة الدفاع عن إفريقيا الشمالية بالقاهرة وتبرز هيئة التحرير فتتكامل وسائل الكفاح لتحرير المغرب العربي في الداخل والخارج.<sup>2</sup>

وأیضا تحدث عن وثيقة الجمعية المتمثلة في مذكرة لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين والتي قدمتها الجمعية، وتقول في مجملها : أن الحكومة كانت ولا تزال تتجاهل مطالبها (مطالب فصل الدين) في 1947 المصادق عليه من البرلمان الفرنسي على القانون الخاص بالجزائر ، التعليم - القضاء الإسلامي- المساجد، أما المذكرة الثانية فهي من الجمعية الدينية للمسلمين المحافظين موجهة للوالي العام للقطر الجزائري بتوقيع الحاج محمد العشعاشي، وهي جامعة اتحاد الزاوية والطرق الصوفية وتشمل 23 فصلا وتتكلم في قضية الديانة الإسلامية، وأيضا بيان الحركة الإصلاحية للطيب العقبي.<sup>3</sup>

وأكد أن الهيئات الأربع لم تحقق نجاحا في قضية فصل الدين عن الدولة ولم يحقق شيئا وبقي الأمر مجرد حبر على ورق، مثلما بقي الدستور الجزائري الخاص يتأرجح تحت وطأة التزيف وما نتج عنها سوى المشاكسات بين الهيئات من جهة وبين الإدارة الفرنسية من جهة أخرى.<sup>4</sup>

<sup>1</sup> عبدالرحمان ابن العقون، ج3، نفسه ص ص 54.46.

<sup>2</sup> عبدالرحمان ابن العقون، ج3، نفسه ص ص 62.55.

<sup>3</sup> عبدالرحمان ابن العقون، ج3، نفسه ص ص 81.67.

<sup>4</sup> عبدالرحمان ابن العقون، نفسه ص ص 82، 88.

ويعود عبد الرحمن ابن العقون من جديد لنشاط ح.إ.ح.د. وعودة نشاطها من جديد وانتهت نهائيا من الكفاح السياسي والتوجه نحو العمل العسكري السياسي، و ما قامت به نشر مقال باسم "الجزائر الحرة" وهي مدافعة عن الحق الجزائري رافضة للدعاوي الكاذبة، ونداء الحزب الشيوعي الجزائري الذي أصدر نداء في 29 ماي 1949 بدعوة للوحدة و يكفر بذلك عن ماضيه ويجدد مطالبه نذكر منها: تحرير المساجين السياسيين، الاعتراف باللغة العربية ورسميتها، إلغاء انتخابات الجمعية الجزائرية، وأشار إلى التصريح الذي صدر عن المؤتمر العالمي تصريح مندوز، كان منه حالة حرب عسكرية واجتماعية، سياسية، دينية، ثقافية<sup>1</sup>.

وأكد أن الأحداث السابقة قد أثرت على حزب الشعب وإلى انتخاب الأمين العام دباغين من الحزب لأسباب مجهولة، وتم اكتشاف أمر المنظمة الخاصة وأن مناضليها تعرضوا في 1950 إلى حملة إرهابية باعتقال عدد كبير من المناضلين (بن بلة، وقيمي محمد، يوسف محمد) بسبب خيانة (خيارى) وما بين 1954-1957 وظهر أزمة حركة انتصار الحريات الديمقراطية و القبض على مصالي جعل الحزب في حالة حرج وقد تعرض هؤلاء المناضلين لأنواع أساليب التعذيب، والمنظمة تجدد في سريتين وذلك بعد فشل الحزب في مواجهة الحالة الداخلية، وفشله في إقناع بقية الأحزاب المغربية وضرورة العمل المسلح وهو ما جعلها تضاعف من سرية الحزب وتحمل الكفاح المسلح وإعادة تشكيلها وتحقيق اتحاد الأ.ح.إ.ب.<sup>2</sup>.

وقد قامت السلطات الفرنسية بحملات انتقامية من المناضلين، وكان رد فعل المناضلين الإضراب عن الطعام في السجون، وهو ما جعل وضعهم يسوء أكثر فأكثر خاصة بعد شهر من الإضراب، ومحاكمة المعتقلين في كل السجون، وما أشار له توفيق المدني هو ظلم وإرهاق المناضلين من خلال التعذيب والسجن ومصادرة الصحف ومنع الاجتماعات والأحكام القاسية، لكن هذا لم يكفيها بل عمدت لإسكات جميع الأصوات التي ترتفع ضدها، ولم تكفي بنشاطها على حزب الانتصار بل تحرشت بالنوادي والجمعيات و أعلنت محاربة الكشافة

<sup>1</sup> عبدالرحمان ابن العقون، ج3، نفسه ص ص 106.

<sup>2</sup> عبدالرحمان ابن العقون، ج3، نفسه ص ص 130.107..

الإسلامية الجزائرية، وأشار إلى نشاط حزب البيان الديمقراطي الذي قدم رئيسه فرحات عباس تقريره الأولي "هل الإنسانية ساعية إلى حرب ثالثة" رسالة إلى المساجين في سجن بربروس بالعاصمة<sup>1</sup>.

وتحدث عن يأس الشعب الجزائري الذي جاء من وراء عمليات القمع وعدم الاستقرار، وعجز الحركات الجزائرية أمام مجابهة الاستعمار التي تتوفر على إمكانيات مادية و معنوية، والدعوة إلى الاتحاد وهو حل عجزها. وهذا بعد انطفاء الأمل لدى الحركات الإصلاحية و الثورية، وإدارة ظهرها على الانتخابات ومقابلة مصالي الحاج وفرحات عباس وقبولهم بقضية الاتحاد وإصدار ميثاق الوحدة الذي كان الحزب الشيوعي يدعو إليه دائماً<sup>2</sup>.

ومطالبتهم بالاستقلال الكامل وأشار في جزئه هذا إلى اللجنة المركزية للحزب الشيوعي المجتمع في 11-11-1950، وذلك بهدف تحقيق الاتحاد بين القوات الوطنية وأنها ليست وحيدة في كفاحها، وبهذا وافقت الهيئات الأربع على تأسيس لجنة تسعى لإنشاء جبهة اتحادية (جبهة جزائرية) للدفاع عن الحرية، وأنشئت هذه الجبهة بحماس في 1951 اجتمعت هذه الجبهة وجاء عدد هائل من، وخلاصة هذا الاجتماع هو الاتحاد وألقى كل حزب كلمته<sup>3</sup>.

والحقيقة أن هذه التفاعلات كانت مجرد حماسات مصطنعة وتمويهات حزبية، لأنها لم تبنى عن اقتناع ودين، وتأسست جبهة الوحدة والعمل للأحزاب المغربية<sup>4</sup>.

وسعت حركة الانتصار على الاتصال بالمغرب العربي بجانب الحزب الديمقراطي وكذلك سعت لهيئة الأمم المتحدة فبعثت بمذكرة لها تبين فيه معاناة الشعب الجزائري في كل الجوانب والعمل على استرجاع السيادة الوطنية الجزائرية وأشارت لسياسة شوفالي التي كانت مبنية على محاولة التفاهم بين فرنسا و الجزائر وهو ما جعل متنفساً لحركة الانتصار على

<sup>1</sup> عبدالرحمان ابن العقون، ج3، نفسه ص ص 147.139.

<sup>2</sup> عبدالرحمان ابن العقون، ج3، نفسه ص ص 162.151.

<sup>3</sup> عبدالرحمان ابن العقون، ج3، نفسه ص ص 192.163.

<sup>4</sup> عبدالرحمان ابن العقون، ج3، نفسه ص ص 193.

العمل في المشاريع الاجتماعية وأمام هيئة الأمم المتحدة حضر الجزائر على مائدة الاجتماع في 1951-1952، مع الوفود العربية الإسلامية، واستقبل هذا الوفد تظاهرة المغتربين الجزائريين في فرنسا ومنع الاستعمار لهذا الحفل .

وكانت هناك مآدبة لهذا الوفد مع مصالي وجمعية العلماء المسلمين وسعي الحركة إلى التعريف بالقضية الجزائرية إلى الرأي العام العالمي<sup>1</sup>.

وتناولت كلمة عبد الرحمان عزام أمين الجامعة العربية وعن تعبير الشعب الجزائري ورأيه بأنه فرنسي، ومحاولة محمد الخامس ونجاح الوفد المغربي بالتعبير عن رأيه في الأمم المتحدة، وقيام الثورة في المغرب وعدم استقرار الهدوء وعودة محمد الخامس وبيده وثيقة الاستقلال<sup>2</sup>.

وعاد مرة أخرى عبد الرحمان لقضية فصل الدين عن الدولة وتقرير وداد رجال الدين وذلك لتسيير شؤون الديانة الإسلامية وإسناد مجلة (صوت المسجد)<sup>3</sup>.

ويذهب إلى ذكر موت الاستعمار ومحاولة فرنسا النهوض من جديد بعد تقهقرها أن تقوم دول الحلفاء بحروبها واستغلال خيرات مستعمراتها وتسخيرها لأغراض جهنمية، وشككت (جبهة الوحدة والعمل المغربية) لدرس أوضاع المغرب العربي وجاء الزداد الفرنسيين للجزائر من خوفهم من الأوضاع لاهتمامهم بأوضاع المغرب ودراسة أوضاعها وقوله بأن الجزائر تعيش في أمن وسلام ومحاولة خداع الرأي العام<sup>4</sup>.

وما إن ذهب وزير الداخلية الفرنسية حتى ظهرت خفايا سياسية، القمع و الاضطهاد التي هي حقيقة فرنسا، وإبعاد مصالي الحاج عن وطنه والشروع في العمل الجدي<sup>5</sup>.

<sup>1</sup> عبدالرحمان ابن العقون، ج3، نفسه ص ص 224.195.

<sup>2</sup> عبدالرحمان ابن العقون، ج3، نفسه ص ص 234.225.

<sup>3</sup> عبدالرحمان ابن العقون، ج3، نفسه ص ص 266.235.

<sup>4</sup> عبدالرحمان ابن العقون، ج3، نفسه ص ص 280.269.

<sup>5</sup> عبدالرحمان ابن العقون، ج3، نفسه ص ص 288.283.

ويعود حزب الشعب للعمل وذلك بسعي مصالي خارج الجزائر على إقناع الدول العربية المستقلة على تقديم القضية الجزائرية للأمم المتحدة والضغط عليها وتحريضها لكون حرا خارج الجزائر، وسفرته هذه للمشرق العربي لم تكن بدون فائدة، وسعي زعماء الحزب إلي تدويل قضاياهم لجلب الرأي العام العالمي تحت الستار الحديدي، وظهور الحركات القومية الجزائرية واعتراف فرحات بأن القضية الجزائرية وضعت أمام الحكومة وأمام رئيس الجمهورية والبرلمان ولم يدي ذلك نفعاً، واتحاد جميع الأحزاب والسعي لتحقيق الاستقلال والسعي لتكون جبهة تحريرية<sup>1</sup>.

وتناول مجموعة القضايا وضعية حزب البيان أمام أوروبا وتكوين اتحاد في الميدان الاجتماعي واتحاد عام للطلبة المسلمين 1955، اتحاد نسائي 1949، اتحاد العمال 1956، وحوادث الأصنام، وإبعاد مصالي وغيرها من القضايا<sup>2</sup>.

وقد قامت ح، إ، ح، د ببناء وهو ما لقي نجاحا باهر 1952 في الإضراب والاحتجاج ضد لقمع الفرنسي<sup>3</sup>.

ومرة أخرى تجد الحركات القومية نفسها بعيدة عن الشعب وقريبة من الكولون وتحاول مراجعة مسيرتها الانتخابية 1948-1953، وهو ما سارت عليه الجمعية و إ.د.ب. ج،

مما تتعرضوا له في الانتخابات من تزوير وقامت الثورة بتونس والمغرب والجزائر التي تحضر لها منذ 1947، وحملة الكتاب، ونداء اللجنة المركزية (ج، إ، ح، د) في مؤتمر روصلي وعقد مؤتمر ثاني لها 1953<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> عبدالرحمان ابن العقون: ج3، نفسه ص ص390.309.

<sup>2</sup> عبدالرحمان العقون، ج3، ص ص 329.312.

<sup>3</sup> عبدالرحمان العقون، ج3، ص 337.

<sup>4</sup> عبدالرحمان ابن العقون، ج3، نفسه ص ص 366.346.

وقعت أزمة كبرى في حزب الشعب جراء خلاف بين المسؤولين وكلمة مصالي الحاج ومحاولة الوساطة للصلح، ولكن هذه المحاولات باءت بالفشل للإبقاء على وحدة الحزب وهو بين المركزين وبين مصالي الحاج وانقسام الحزب إلى مركزيين ومصاليين<sup>1</sup>.

وكان الحديث للجنة المركزية هو الثورة المسلحة في 1953، وتأسيس لجنة ثورية (معظم أعضائها من المنظمة السرية) ونزاع مصالي واللجنة المركزية شغل الرأي العام الفرنسي والجزائري، رأي مصالي أن العمل المسلح آن أوانه لكن المركزيون يرون العكس، وبدأت الندوات و المؤتمرات أولها دعوة للمركزيين ودعوة مصالي على عدم جمع المؤتمر الاستثنائي (ح، ا، ح، د) وهو ما جاء في المؤتمر المصالي<sup>2</sup>.

والقانون الأساسي لحركة الانتصار صدق عنه في مؤتمر أوت 1954 وكانت له مجموعة من الفصول بلغت 26 فصلا.

وفي الأخير عرج عبد الرحمن على الفشل النهائي لجميع الأطراف حيث يشير إلى أن قضية الجزائر قضية شعب يريد الحرية ومواصلة كفاحه وتقبله إرادة استعمارية استغلالية، تستعمل كل الطرق للوصول إلى هدفها. وتفجرت صرخة الشعب الجزائري في كل الفئات و الهيئات والمنداة بالحرية المحبوبة<sup>3</sup>.

وبدأ التحضير والاستعداد لتفجير الثورة، الذي نجم عنه إنشاء (ل.ث.و.ع) في 23 مارس 1954 وتحديد هدفها المتمثل في وحدة الحزب وأست جريدة (الباطرويويت) مهمتها التوعية<sup>1</sup>.

واجتماع 22 في حي (صالامبي) بالجزائر وانعقد هذا الاجتماع برئاسة بن بولعيد، وقرر لكل عضو رقم حسب مكانه في القاعة، وانتهى الاجتماع بتبادل المواعيد بين المشاركين، وأن الألوان لاجتماع الستة (6)، وكانت هناك اتصالات مع الوفد الخارجي للحزب لقول بوضياف

<sup>1</sup> عبدالرحمان ابن العقون، ج3، نفسه ص 393.

<sup>2</sup> عبدالرحمان ابن العقون، ج3، نفسه ح ص ص 412.401.

<sup>3</sup> عبدالرحمان ابن العقون، ج3، نفسه ص 422.

أن بن بلة بسويسرا وأنه يرغب في مقابلته التحق بوضياف بسوسرا لكسب الوفد الخارجي وبدأت الفكرة تلقى التأييد المادي و المعنوي<sup>1</sup>.

وبدأ التنظيم السياسي العسكري من طرف لجنة (6) وتأسيس فرق الكومندوس، أما ما يتعلق بالتنظيم الداخلي فاتخذ مبدآن هما: اللامركزية وألوية الداخل على الخارج، وتسمية المنظمة السياسية (جبهة التحرير الوطني) والمنظمة العسكرية (جيش التحرير الوطني)، وكان الشباب يريدون البدء في الثورة، ومحاولة مصالي أن تبدأ الثورة في 15 نوفمبر 1954، وبدا العمل على وضع اللامسات الأخيرة، تم تقرير أن تفجير الثورة يكون في الساعة 0 من الفاتح نوفمبر 1954 م، وشرع توزيع الأسلحة في 08 ماي 1954 على مراحل، وقبل الثورة بأيام اجتمع بن بولعيد وساعده على هذا التقويم على توزيع الأفواج وتعيين قادته واختيار الأماكن الحربية ووضعت الخطوة الأخيرة في الولاية الأولى بعد اجتماع قادة الأفواج، ولم يبق إلا أن اختتمت المذكرات الخاصة فعند حضور ساعة الجد اجتمعت (لجنة الستة) إلى تمثيل اللجنة الثورية وتوزيع أمر الشروع في الثورة على المجاهدين وتعيين ساعة الانفجار، وبدأ الاجتماع بتغيير اسم اللجنة الثورية للوحدة والعمل وتسميتها جبهة التحرير الوطني، ووضع بيان جبهة التحرير الوطني<sup>2</sup>.

وجاءت ساعة الحسم منتصف ليلة 1 نوفمبر 1954، فجرت الثورة بواسطة كتلة مؤمنة وإيمانها هو مصدر قوتها في كل ربوع الوطن الجزائري.

وكان رد فعل الأحزاب الوطنية الأخرى، فمثلا نجد الحزب الشيوعي صرح أنه لا يؤيد أعمالا فردية كهذه، أما اللجنة المركزية فلم تصدر أي تصريح سبب إلقاء القبض على جماعة حركة (إ.ح.د) وموقف الجمعية كان رد الوقوف إلى جانب الثورة، وصرح مصطفى بن بولعيد وهو في طريقه إلى القاهرة للحصول على السلاح لأنه لجأ إلى السلاح مع الشعب

<sup>1</sup> عبدالرحمان ابن العقون، ج3، نفسه ص ص 459.455.

<sup>2</sup> عبدالرحمان ابن العقون، ج3، نفسه ص ص 483.466.

الجزائري لأنه يعيش في الهوان، وأن كل شيء يمكن إصلاحه إذا سلكت فرنسا طريق تغيير حالة الوطن<sup>1</sup>.

أما النواب الموالون للإستعمار والمنظمات الاجتماعية، فإنها كانت أنهم أصبحوا يعارضون سياسة الإدماج وأنهم إذا أكملوا على طريقهم الأول لن يحققوا شيئاً<sup>2</sup>.

وكانت ردود الفعل الاستعماري كثيرة متنوعة من خلال التمدد، مثلاً في 10 إلى 20 سبتمبر 1954 أسست منظمة (C.R.U.Q) بواسطة مؤتمر التسعة في سويسرا (المنظمة السرية)، وبعد شهرين من وصول جاك (سوشال) كوالي عام للجزائريين في مارس 1955، وقد سعت فرنسا بواسطة رئيس الوزراء إلى نداء لوقف القتال والسعي في أخذ مبادرة جديدة، وهو تجاهل لحق الجزائريين في الحرية و الاستقلال وتكلم عنها كقطعة من الوطن الفرنسي وتنشئ قوة (S.A.S) ومهمتها معالجة وكنس السلطة المزدوجة في الوطن<sup>3</sup>.

وفي خاتمة الكتاب نجد الأستاذ عبد الرحمان ابن العقون يتحدث عن ثورة الفاتح نوفمبر 1954، وأنها خلال أيامها الأولى كانت امتحان عسير على الكثير من الشخصيات والهيئات القومية، وهي صفحة فخر للذين حضروها، ويتقدم بشكر وامتنان لإخوة الذي ذكره بالمعلومات التي فعلوها وقاموا بأنفسهم في مختلف الهيئات<sup>4</sup>.

وفي الأخير إن هذا الجزء الغني بالكثير من المعلومات التي تناولها عبد الرحمن في مختلف الميادين وعبر السنين ينتهي به الأمر إلى الحديث عن السعي والعمل الجاد لتفجير ثورة الفاتح من نوفمبر 1954.<sup>5</sup>

<sup>1</sup> عبد الرحمان ابن العقون، ج3، نفسه ص ص 512.508.

<sup>2</sup> عبد الرحمان ابن العقون، ج3، نفسه ص 514.

<sup>3</sup> عبد الرحمان ابن العقون، ج3، نفسه ص ص 519.517.

<sup>4</sup> عبد الرحمان ابن العقون، ج3، نفسه ص 520.

رصيد خاص.

# الفصل الثالث

## تقديم الكتاب (الكفاح القومي والسياسي)

أولاً : أهمية الكتاب

ثانياً : نقد الكتاب

## مقدمة:

في هذا الفصل سوف نتناول الأهمية التاريخية من خلال ما يحتويه من معلومات مختلفة تخدم القضية الجزائرية وما كان يحدث في الجزائر، أثناء فترة الاحتلال الفرنسي وكيف تمت مقاومة هذا الاستعمار، كما سنتطرق أيضا لنقده وذكر بعض الجوانب التي تحصل عليها الكاتب في تأليفه لكتاب الكفاح القومي والسياسي.

## أولا: أهمية كتاب الكفاح القومي والسياسي:

تكمن أهمية هذا الكتاب في كون كتاب الكفاح القومي والسياسي بأجزائه الثلاث في أن عبد الرحمان ابن العقون قد ساهم في كتابة تاريخ الجزائر، وبالأخص مرحلة الكفاح التي عاشها هو بنفسه وهذا ما يعتبره أمانة صعبة رغم ما تكبده من أتعاب للظروف القاسية وكبر سنه وضعف جسمه.

ويذكر حسين بن الميلي : أن مذكرات الكفاح القومي والسياسي والثوابت التاريخية قد نحا فيها المؤلف الوطني الغيور عن وطنه العزيز منحى خاص، فقد أبرز فيه المعالم التاريخية للثورة الجزائرية سابقا ولاحقا وأوضح أدوار مشرفة للأشخاص والمنظمات من مختلف الجمعيات والأحزاب ودون كل المراحل النضالية على اختلاف التوجهات والطرائق النضالية بالنفس والقلم والجهد الجسمي، وهو ما جعل محتوى الكتاب بأجزائه الثلاث وعبر كل مرحلة يثير الرغبات ويلهم الأفكار بشكل يفيد المبتدئ وينور المقتدي من الأجيال الحاضرة والآتية.<sup>1</sup>

<sup>1</sup>عبدالرحمان ابن العقون : مذكرتي، المصدر السابق، ص05.

لقد أرخ عبد الرحمان ابن العقون للنضال الوطني وعرفنا على كثير من الشخصيات الوطنية والمحلية، فقد كان مقرباً من عبد الحميد مهري، ومعايشاً للشخصيات التاريخية مثل: مصالي الحاج، ابن باديس، ومحمد الأمين دباغين....

والكتاب جسد مختلف مراحل النضال السياسي والجهاد القومي الذي جعل الجزائر تتبوأ مرتبتها المرموقة بين الشعوب المكافحة.

والمنهج المتبع الذي اقتناه المؤلف يتميز بسرد وتحليل فترات زمنية متسلسلة؛ مما يساعد على فهم تاريخ الجزائر.

وتكمن أهداف هذا الكتاب عند دراسته في :

. تساعد على تحقيق أهداف متراصة ومتتابعة، واستخلاص عبر النضال الوطني ، ورسم أفاق المستقبل مع التمسك بالاعتماد على النفس والدفاع عن المميزات الوطنية: الإسلام ديننا، والعربية لغتنا، والجزائر وطننا<sup>1</sup>، فكتاب الكفاح القومي والسياسي يحمل في طياته تاريخ فترة مهمة تعتبر زبدة وخلاصة الكفاح القومي والسياسي الجزائري بكل نزاهة وإخلاص لا سيما في الحفاظ على الأمانة التاريخية والابتعاد عن العواطف النفسية والتيارات الحزبية، وقد تناول في كتابه هذا العديد من المواضيع التي تخدم تاريخ الكفاح القومي ،و السياسي للجزائر طيلة مسارها في فترة الاحتلال الفرنسي (1936-1954)

. وتكمن أهمية هذا الكتاب في كونه يشتمل على أهم فترة في تاريخ الجزائر الحديث ، إذ تعتبر بداية انطلاق للحركات الوطنية الجزائرية، و هذه الفترة كما قال المؤلف تمتد من ما بعد الحرب العالمية الأولى مباشرة (1914-1918) أي ابتداء من ظهور حركة الأمير خالد رحمه الله؛ وإلى قيام ثورة الفاتح من نوفمبر 1954، وهذه الفترة رغم أهميتها وغناها بالأحداث المحلية والعالمية التي قلبت الأوضاع في أكثر المعمورة لا يزال الكثير من جوانبها غير معروف لدى الكثير من شبابنا المثقف، ويعتبر تاريخ هذه الفترة المهمة زبدة وخلاصة الكفاح الوطني والسياسي الجزائري، وأحسن ما قام به عبد الرحمان هو كتابه هذه الفترة

<sup>1</sup>عبد الرحمان ابن العقون، مذكراتي ، المصدر السابق، ص6.

بنزاهة وإخلاص محافظا عن الأمانة التاريخية وهو خير من يكتب عن هذه الفترة كونه عاش هذه الأحداث الجسيمة، والأهم في هذا كونه خاض غمار هذه الأحداث في أكثر أدوارها لأنه من رواد الحركة الوطنية للذين رفعوا لواءها وتحملوا مسؤوليتها من أول شبابه الى زمن شيخوخته دون الأحداث التي تجرع أحد أنها هي حوادث الثامن ماي 1945، وثورة الفاتح نوفمبر 1954 ، إستمر بالقيام بذلك الواجب العظيم بحزم وثبات حتى حصلت الجزائر على الحرية والسيادة والإستقلال .

- وتأكيدا على أهمية هذا الكتاب فقد قال أحمد معاش:

هنيئاً كتابك يا ابن العقون "	وهذا كفاحك رهن المتون
أرى في سرد الدنيا وفتحا	لنافذة عن زمان دفين
وطرقا خفيفا وطورا عنيفا	لأبواب تاريخنا والقرون
لقد سرى منه كل مفيد	بأسلوبك الشيق المستبين
فأهلا بميلاد ابن جميل	سيملاً سمعا بـ"جيم" و"سين"
وأهلا بجزء عظيم ككل	وأهلا بأمثاله بعد حين
فهات الكفاح وهات البيان	وهات المفاخر "يا بن العقون".

وقد تحدث ابن العقون عن حزب الشعب وعن جمعية العلماء المسلمين وجمعية النواب وعن الوضع في بلاد المغرب وكذلك نجد من بين ملاحظات عبدالرحمان ابن العقون قوله:

"من العجيب أو من المحير أن هذا التقرير المنقول مختصر من جريدة البصائر لم يشر ولا بكلمة واحدة على طوله للمعارضة فتجمع المؤتمر الإسلامي الجزائري ، وإن كان اعتبر تجمعا وطنيا جمع كثيرا من الهيئات والشخصيات مثل: جمعية النواب بفروعها الثلاث، وجمعية العلماء والحزب الشيوعي الجزائري، وجمعية الطلبة، وشخصيات حرة....

وتكلم الكاتب عن الطرقيون والمحافظون كون هذه الفئة كانت أكثر بعدا من حزب الشعب على الأقل ظاهريا، وقد اجتمعت هذه الفئات مع بعضها البعض و كان يشير في

كل مرة للطرفين إلا وأشار إلى مناهضتها لجمعية العلماء بصفتها تقليدية، وكل جمعية لها مطلبها الخاص ولها أهدافها وكل جمعية كانت تنادي بما تريده وتسعى إليه.

يجمل هذا الكتاب السياسات التي طبقتها فرنسا ضد الشعب الجزائري وإلى عود فرنسا الكاذبة مقابل مساندة الجزائريين لفرنسا، وإلى اتساع دائرة تأسيس الحركات الوطنية للتعليم بالكفاح القومي والسياسي ليصل إلى القمة بتفجير ثورة أول نوفمبر، وتناول خصائص ثورة أول نوفمبر التي حررت إفريقيا وحطمت الاستعمار الفرنسي والتي أصبحت قدوة لبقية الشعوب للحصول على الحرية والسيادة.

## -ثانيا: نقد الكتاب:

إنه من الصعب جدًا أن يقوم طالب بنقد مؤلف وكاتب ، لكن لابد من ذلك وللأسف طبيعة الموضوع تتطلب ذلك، كما أنه كان صعبا عني الحصول على مؤلفات تقوم خصيصا بنقد هذا المؤلف أو نقد كتاباته، ومنها هذا الكتاب،و كأي كتاب فإنه يستحيل أن يذكر كل المعلومات والأحداث التي وقعت في تلك الفترة، فلا بد من أن يغفل عن ذكر بعض الأشياء والأحداث ، فلو سردها كلها فإن كتاب من ثلاث أجزاء لا يكفي لذلك فلا بد له من مجلدات،ويمكن إجمال أهم الملاحظات حول الكتاب في النقاط التالية:

- لقد ذكر الأحداث والوقائع التي حدثت له في منطقة (وادي الزناتي) بقالمة، وركز كثيرا على سرد هذه الأحداث حول أصله وفصله وموطن نشأته ومثال على ذلك: ذكر حكاية لأحد المواطنين بوادي الزناتي عام1923، وهو أحد التجار اليهوديين وبالتفصيل الممل،هذا دليل على أنه في كتابته لتاريخ الكفاح القومي والسياسي كان ذاتيا وميالا بشكل كبير لكتابة ما يتعلق بمنطقته أكثر (وادي الزناتي)<sup>1</sup>.

وقد ذكر الكاتب معلومات خاطئة كذكر أن الأمير خالد درس بثانوية في الجزائر، لكن كتابات أخرى تقول بأن تعليمه الثانوي كان بثانوية بباريس وهي لويس لوقران (louis le grand ) وذلك عام 1885<sup>2</sup> ، وهو ما يدل أن هناك نقل وذكر أخطاء في المعلومات أو حتى في التواريخ، وما يجعل الكتابات تختلف هو نقلها بالخطأ من مرجع إلى آخر، وكذلك كون عبدالرحمان لم يكن متأكد من هذه المعلومات والتواريخ التي قام بذكرها فطلب الرجوع في مرجع محفوظ قداش ( الحياة السياسية) لكن كتابات أخرى تسرد عكس ذلك وهذا الاختلاف نلاحظه في أغلب الكتاب<sup>3</sup>.

- إن أغلب معلوماته في هذا الكتاب هي نقل عن كتب تاريخ الحركة الوطنية و منها خصوصا محفوظ قداش (الحياة السياسية).

<sup>1</sup>عبدالرحمان ابن العقون،الكفاح القومي والسياسي،ج1،ص484.

<sup>2</sup>سعيد بورنان ،شخصيات بارزة في كفاح الجزائر(1830-1962)،ط2،2004،دار الأمل،الجزائر،ص37.

<sup>3</sup> رصيد خاص.

أبو القاسم سعد الله (الحركة الوطنية الجزائرية).

فرحات عباس (ليل الاستعمار).

غيليسبي جان (الجزائر الثائرة).

وأغلب المعلومات قد تم نقلها من مختلف المصادر والمراجع.

- وتميز أسلوب الكاتب بالتفصيل الممل وذكر الكثير من المعلومات والقصص التي لا تخدم الموضوع الذي يتكلم عنه هو بنفسه، حيث ذكر هذا التفصيل في معلوماته عن جمعية علماء السنة الجزائريين، فهو قد اعتمد بنفسه عن الاستطراد في الكلام عن مسائل تظهر خارجة من نطاق التاريخ، وذكر قصص لا معنى لها بجانب الكفاح القومي أو السياسي لكن الحديث يجره إلى ذكر مثل هذه المواضيع.

- كما أن الكاتب استخدم بعض المصطلحات التي يصعب شرحها وبالتالي يصعب فهمها مثل: ولم يمض على الجزائر الإسلامية في تاريخ ارتباطها السياسي بفرنسا يوم أغر محجل تمثلت فيه الأمة، اللجاجة، البوسعادي <خنجر>، يتورزونكم <يجنسهم>، وكان بإمكانه أن يشرح هذه المصطلحات.

كان يتميز أسلوب الكاتب بالأسلوب الأدبي لا الأسلوب التاريخي بما يخدم صلب الموضوع، ويرجع ذلك لتكوين الكاتب الأدبي.

وبالتالي فإن كتابه هذا فيه نوع من الحقيقة لسرده هو بنفسه للوقائع ومشاركته فيها ونوع من المبالغة في بعض المعلومات لكون معلوماته منقولة من مراجع أخرى وبالتالي لا يمكن أن نثبت صحتها من خطئها.

خاتمة

## خاتمة:

ختاما لهذه الدراسة التي تناولت فيها جوانب من حياة وسيرة الأستاذ عبد الرحمان ابن العقون ،وكذا كتابه <الكفاح القومي والسياسي من خلال مذكرات مناضل> نخلص إلى تسجيل النتائج الآتية:

تعد شخصية عبد الرحمان ابن العقون من الشخصيات التاريخية البارزة في النضال السياسي الجزائري وحتى في المجال الأدبي ، وأن مسيراته النضالية لم تبدأ أثناء الثورة التحريرية ، بل عندما انخرط في صفوف الحركة الوطنية مبكرا وانظم إلى حزب الشعب رغم أنه كان طرقي، وقد كان مساره النضالي الثوري يعتمد على الأسلوب السياسي بالدرجة الأولى.

وقد كان عبد الرحمان ابن العقون قريبا من عبد الحميد مهري ، وغيره من الشخصيات التاريخية واستطاع أن يثبت جدارته وقدرته في تحمل كل المهام التي أسندت له بفضل كفاءته وشجاعته وإنسانيته وحبه لوطنه، وقد كان من المشاركين في مجازر 8 ماي 1945 وما تعرض له الشعب الجزائري من ظلم وقهر في منطقتة وادي الزناتي بقالمة ،وروى عن هذه الأحداث الدامية الكثير في مختلف المناطق وعاش المرحلة بكل ما فيها من أحداث و تغييرات على الجزائر من سنة 1920 وإلى ما بعد الاستقلال 1962.

وقد كان له الدور البارز في تغير الأحداث وفرض وجوده على الواقع على الجيش الاستعماري وما لعبه من دور جبار في حزب الشعب ومسار هذا الحزب وما تعرض له من قمع ورفض من قبل السلطات الفرنسية، وتعرض للسجن من قبل السلطات الفرنسية في أحداث 8 ماي 1945، ولكنه سرعان ما أفرج عنه.

وقد لعب عبد الرحمان ابن العقون دورا بارزا داخل الجزائر و خارجها، فقد قدم خدمات لجبهة التحرير الوطني خارج الوطن بلندن وفرنسا وكان له الفضل الكبير في نشر القضية

الجزائرية إلى جانب يوسف بن خدة وبن بلة ، وشارك في ثورة نوفمبر 1954 ، وقد كان إلى جانب كونه سياسي أستاذ تعليم له دوره في بناء المجتمع وتربيته .

إن كتاب ابن العقون "الكفاح القومي والسياسي" من المصادر المهمة في كتابة تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية خلال القرن العشرين، وقد تناول بالتفصيل نشاط الأحزاب السياسية وتطور الكفاح السياسي إلى غاية الثورة التحريرية.

انه وعلى الرغم من أهمية الكتاب إلا أننا لاحظنا عليه بعض النقائص مثل: ذكر بعض المعلومات والتواريخ الخاطئة ، واعتماد أسلوب السرد بدل التحليل، وتكرار بعض المعلومات ، ومع ذلك فإن الكتاب يظل مرجعا أساسيا للباحثين و الطلاب.

ملحق رقم: 01 صورة عبد الرحمان العقون



عبد الرحمن بن العقون ، المصدر السابق ، ص 400.

ملحق رقم :02 صورة عبد الرحمان العقون





## الملحق رقم (04): بعض رسائل عبد الرحمن العقون<sup>1</sup>

وهذه رسالة بعثتها الى هيئة الاذاعة اللندنية (القسم العربي) تنبيها الى ان ادعاء فرنسا، كذبا وزورا، ان الشعب الجزائري اختار ان يكون فرنسيا دعوى باطلة، فلا يمكن ان تنظلي عليهم، وذلك حسب مقال نشر بمجلة "المستمع العربي" يتعلق بالموضوع، ومجلة المستمع العربي لسان حال القسم العربي باذاعة لندن .  
حمدا وصلاة وسلاما، في 15 جمادى الثانية 1369 هـ،  
موافق 3 ابريل 1950 م.

حضرة الاعزاء الاكرمين رجال هيئة الاذاعة اللندنية (العربية)  
حرسكم الله وادامكم بلبلا صداحا بنشيد العربية فوق غصن اوروب  
الرطيب.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد :

ايها الاخوان الفضلاء ! انه بقدر ما يسرنا ويملاً قلوبنا نورا ويفينا  
حسن اضطلاعكم بالتبشير بلغة الضاد على ابواب المحيط الاطلسي،  
واعتلاتكم صهوة الاجادة فوق جناح الاثير حتى بذذتم في هذا الميدان  
كل متكبر، وارغتم كل شموخ، قلت بقدر ما يسرنا هذا يسوؤنا  
وانما الحق ان نرى - وانتم المشرفون على تحرير واصدار مجلة -  
المستمع العربي - جملة تقطعون بها لحمه من جسد العروبة، و  
تقتلعون بها عضوا حساسا لتقحموه وسطا غير وسطه، وتنسبوه الى  
نسب غير نسبه وانتم تعلمون قول النبي العربي صلى الله عليه وسلم  
: من انتمى لغير ابيه وانتسب لغير مواليه فعليه لعنة الله والملائكة  
والناس اجمعين لا يقبل منه صرف ولا عدل.

ذلك العضو الحساس وتلك اللحمة العزيزة عليكم ولا شك هي :

<sup>1</sup> عبد الرحمن العقون: مذكراتي، مصدر سابق، ص 79، 81، 91-98.

"المغرب العربي" الجزائر وتونس ومراكش (المغرب الأقصى) ... لقد ساءني ذلك كما يسوء كل عربي غيور، وقد خلته عند الصدمة الاولى - هو لفظ غريب - قد صدر من غرباء عن الاسلام والعروبة ابناء عمومة وفي ابناء العمومة رماح !..

واما هناك واحد من ثلاثة وهو الذي برر القول القبيح: فإما دعاية "ابتلاعية" تعسفية اخذت تنظلي حتى على رجالات العروبة الاشاوس فراحوا هم ايضا يدعون بكرا (بول) وخالد (جون)، وظنوا كما ظن الاستعمار اللعين ان مجرد قلب الاوضاع بالقوة يحيلها عن طبيعتها الاصلية وهذا شيء نجيركم منه. وإما نسيان لعهود الشرف والانسانية ونكران للالتزامات امنية قد تعهدت بها دول امام التاريخ وامام البشرية الراقية المتمدنة بانها ستنسب ما لقيصر لقيصر ومالله لله، فاخذت تقطع من جسم الانسانية المعذبة الصارخة لبطن نهمة الابتلاع، فتشبعها وتستنزف من دم البشرية الضعيفة لأوعية متعطشة للالتهام فتروبيها، وإما - وهذا اقرب - فبغات الاستعمار، بعد صحوه من صفقة النازية، قد استنسر من جديد بعد ما جرب وعرف ضعف هيئة الامم المتحدة امام حيله ومكره، فأخذ يساند بعضه بعضا، و يقترض ولو شهادة زور حتى يجد صاحبه مرة اخرى ليرد له تلك الشهادة، وهكذا حتى يستانس الاحرار ومحبو الانسانية فيصدقوا ويخضع الضعفاء للقوة الاممية، فترجع الاحلام حقائق ويفوز كل بغنيمة الباردة.

فان كان استيلاء القوي على الضعيف وتسخيره بالقهر والقوة ردحا من الزمن يقلب حتى وضعه الجنسي والطبيعي، فاميركا اذن انكليزية، وفرنسا ألمانية !.. اما انا وانتم وكل ناطق بالحقيقة يشهد ان ذلك كذب صارح ودعوى باطلة لا يقصد من ورائها الا الابتلاع والالتهام.

هذا ومعدرة ايها الاخوان ان تجاوزت في العاطفة حد اللياقة والادب  
الى ما يشتم منه اساءة ظن باخوة علم الله انهم في قرارة انفسنا ككنز  
ثمين في قلب المحيط الاطسي، على انني لست بالملوم !..

هذه رسالة بعثتها لمعتقلي وادي الزناتي من اصحاب  
الحركة السرية (OS) لحزب الشعب وذلك بعد خروجهم  
من محنة اعتصاب الجوع الذي دام خمسة عشرة يوما،  
احتجاجا على سوء معاملة ادارة السجن الاستعمارية.  
كتبتها بتاريخ ..... 195

حمدا وصلاة وسلاما.

الى الابناء البررة! الى الاخوان المكافحين ابناء الجزائر المجاهدة!  
ابناء العروبة الابية!

إخواني وأحبائي المعذبين في سبيل الواجب: عياد فعاص، البشير  
رهبيوي، يوسف بو الاذروع، وصالح زمورة، بالسجن المدني (بربروس)  
الجزائر.

السلام عليكم وتحية عبقة يقلهما جناح الاخلاص والمودة  
لاشخاصكم المحبوبة والمحترمة! وتحملها نسيمات الاشواق والتطلع  
لاخباركم التي نهفو اليها بفارغ الصبر، حتى تنفذ لمربعكم الامين،  
وقد اعتلى عبيرها سماء تلك "الغرفة المحكمة" بل تلکم الابهاء  
المختارة .. التي هي عبارة عن معامل جبارة، ومصانع مستكملة  
العدد، نعم هي عبارة عن مصانع ولكن ليست مصانع لحديد معدني  
ولكن لحديد بشري، هي مصانع ولكن ليست مصانع لصنع الاخشاب  
والالات من الحديد، ولكن هي مصانع لرجال من فولاذ سيكونون عدة  
الجزائر في كفاحها المرير!

ايها الابناء، ايها الاخوان! يظهر انني خرجت عن الموضوع ويظهر  
لي انكم ستتهمونني بانني اعبر عن خيال اكثر منه عن الحقيقة سيما  
حين اصف ظلمات السجن بالابهاء المختارة واقفال الاسر وعذابه  
بالمربع الامين و ... والغرف الحكيمة، ولكم الحق في هذا ما دمتم

تقرؤون التاريخ و ترددون قول أبي فراس الحمداني، و ما أدراك ما  
أبو فراس، القائد العظيم و الشجاع المقدم و هو يتوجع من الأسر و  
لكنه يحن للقاء العدو من جديد تحت لمع السيوف و ضجيج الحروب:

مصاهي جليل والعزاء جميل \* وطني بان الله سوف يديل  
جراح تحامها الاساءة فخامة \* وسقمان ، باد منهما ودخيل  
وأسراً قاسيه ولبيل مجومه \* أرى كل شيء غيرهن يزول  
تطول بي الساعات وهي قصيرة \* وفي كل شيء لا يسرك طول(1)  
الخ ...

ولكن أين أنتم أيها الإخوان من زمان أبي فراس وسطوته في امته  
الحررة ؟ واين حكام تلك الايام من حكام اليوم ؟ فستان بين استعمار  
اجنبي غاشم، اذا حكم الامة محتالا، واذا قضى البراء قضى متشفيا،  
وبين امراء ابي فراس الذين اتحدوا معه في الجنس والوطن والآمال وهم  
ينتظرون عودته من الاسر على احر من الجمر!

نعم إنني اعرف بل أتحقق، بما جربت، ان السجين، وهو يرسف في  
اغلال الاسر ويقاسي الغربة ويرحاء الشوق الى الابناء والاهل والخلان،  
يرى ان الطلقاء من الاسر في نعيم وما كان هذا -وحالتنا وانتم  
تعلمون- يعد نعيما الا في مذهب السجين الذي يرى الجحيم خارج  
السجن نعيما، وان كان هذا السجين نفسه إذ تطفى عليه تكاليف  
الحياة، واذا تاخذه تيارات الاحداث الى مخالفة الضمير، يصير يحن  
وهو يمرح خارج السجن طليقا من الاسر الى تلك الايام التي نعم فيها  
براحة الضمير، وتحافى عن اثقال ما تتحمله النفس وما تراه العين من  
اعنات القوي للضعيف! متطلعا لتلك الايام التي قضاها في الأسر  
منشدا:

(1)- يظهر أنني كلفت كثيرا بأهبات أبي فراس في الاسر فصرت أرددها في رسائلنا للساجين !

يوم كايام لذات لنا انصرمت \* بتنا لها يوم نام الناس سراقا  
لنترك جانب التفلسف جانبا، او "الحقائق الغالية" ولنرجع الى  
الواقع الملموس عسانا نقضي ما فات، ونجدد ما تقادم. وأراني ايها  
البرره معذورا في عدم الاتصال بكم كتابيا الفينة بعد الاخرى واراكم  
عاذري بدون شك، لما تتحققون في هذا الاخ من ا خلاص لجميع ابناء  
بلده، وتعرفون عنه من مودة لجميع من اصيب في سبيل القضية  
الجزائرية، على ان الارواح، ولو تباعدت الاشباح لا زالت متألفة  
والعلائق الودية والوطنية - ولو انقطعت الكتابة لازالت في ارتباط  
متين فالرياح تجري بما لا تشتهي السفن .. ومع ذلك فانا دائما على  
اتصال باخباركم بما يجيئ من عندكم واليكم .

بيد ان محنة الاضراب اخذت بقلمى قسرا لمخاطبتكم مباشرة رغبة  
التعرف على حالكم من هذه المحنة القاسية التي أجأكم إليها  
الاستعمار، لا يعرف رحمة في الانسانية ! ولا يقرأ لغيره حسابا ولا  
يراعي له شرفا، تلك هي محنة الاضراب عن الاكل طيلة نصف شهر،  
كفاحا ضد الظلم ومنافحة عن الشرف. بارك الله في جهادكم  
وعذابكم!

وثقوا ايها المضربون ان تضحيتكم هذه ستدوّن بمداد الفخر على  
صفحات تاريخ الجزائر الخالدة، ناطقة للاجيال المقبلة بمدى كفاحهم  
ومدى تعشقهم لحياة الحرية والكرامة والشرف، وبمقدار غيرتكم - على  
المعاني السامية والاضاع الديمقراطية المداسة في هذا الوطن ، كما  
هي فاضحة تلك الاجيال، مدى انسانية استعمار يتبجح في كل  
مناسبة وغير مناسبة، بالديمقراطية والرحمة والشفقة على الانسانية،  
ومبينة ايضا مدى احترامه لحقوق الانسان ومحافظة على القوانين  
الاممية، واخيرا تحققوا: ان ما عند الله خير وابقى للذين إمنوا وعلى

ريهم يتوكلون».

أما جزاء اليوم الحاضر فقد تحركت عواطف اخوانكم في هذا البلد، لا سيما قسيمكم في المحنة ورفقاءكم في التهمة (1) فقدموا لكم هدية متواضعة لتكون كعنوان تضامن وذكرى لمودة لا تعفيها الليالي والايام، فتقبلوها عند وصولها اليكم شاكرين اهل الفضل داعين لهم دعوة مظلوم، فهي عند الله مقبولة.

اما اخوانكم ورفقاؤكم فحسبهم ان يعلموا بنجاح مسعاكم ونجاتكم من المحنة محفوظين ظافرين .

وأخيرا باسمي وباسم الزناتيين والامة الجز اثرية جمعاء اوقع على كاهل المودة والتقدره والاعجاب تهانينا وتشكراتنا لجميع المضربين عن الاكل، المكافحين المعذبين لا جل سعادة الشعب الجزائري، مذكرا لكم بما قال المولى جل شاناه:

(( ولا تهنوا في ابتغاء القوم ان تكونوا تألمون فانهم يألمون كما تألمون، وترجون من الله ما لا يرجون)).

ويقول تعالى: (( ولا تهنوا ولا تحزنوا وانتم الأعلون ان كنتم مؤمنين، ان مسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله وتلك الايام نداؤها بين الناس)).

ويقول تعالى: (( وعد الله الذين امنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض كما استخلف الذين من قبلهم، وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم، وليبدلنهم من بعد خوفهم امنا)). صدق الله العظيم.

طبتم وطابت ايامكم ولياليكم . والى اللقاء .

---

(1) أعني بهم بعض رفقاتهم الذين كانوا معهم في السجن ثم حرروا بعد إكمال المدة المحكوم بها عليهم.

هذه رسالة كتبها باسم ثلة من مفكري وادي الزناتي الى  
رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين أتمس الرجوع  
من الجمعية عن الخطة التي انتهجتها من الناحية  
السياسية وذلك في تأييدها برنامج حزب البيان الذي  
يرضى بالدخول في " الوحدة الفرنسية". وهذه الرسالة  
مكتوبة في كتابي "من وراء القضب" أرجب  
1366هـ/1947م

### نص الرسالة:

سيدي الاستاذ الجليل النابغة الشيخ البشير الابراهيمي " رئيس  
جمعية العلماء المسلمين الجزائريين" وجميع الاعضاء المحترمين.  
السلام عليكم ورحمة الله وعلى كل من حواه مجلسكم الطيب.  
اما بعد فإليكم البيان التالي من ثلة من الاعيان والمفكرين  
بناحيتنا، وهي العقيدة التي تعتمل، ليس في قلب الجمهور من  
المفكرين فقط بل ولدى الاغلبية الساحقة من الامة فتقبلوه باهتمام  
ممعنين النظر في مدلوله السليم من كل غرض غير محمود، بارك الله  
لنا فيكم وأدامكم ملجأ امينا للمسلمين.

غشاوة من شكوك وأوهام ساورت الافئدة فكادت تريبها، وسحابة  
من هموم وأحزان جاورت الانفس فكادت تخنقها، بل مظاهر لعبت  
بالنفوس فقضت على مكان الرشد فيها ثم رمت بها بين غياهب  
الهلح والضجر، ولكن احكام النسيج ومتانة صياصي الوحدة أديا بنا  
الى الامعان في التأويل والاعنات في الجدل مع المتسرعين، وما ظنكم  
بوحدة لمت اجزاءها المتلاشية صدمات التجارب وصفعات الايام ثم

ألمها، كقطعة فولاذية عتيقة صهر الحوادث المؤلمة ولواحف العذاب المشترك في السجون والمعتقلات والمحاكم العنصرية وغيرها. ذلك ما جعلنا نمنع في التاويل ونلج في الجدل، ولكن - ولأسف ملء الجوانح - والاسى يقطع الاحشاء -انى للجزائر المنكودة الحظ ان تحظى بالتثام أفرأخها في عشها الامين حقة من الزمن، يساند بعضهم بمعضا في كنف رعايتها وعطفها يساقون برغبة واحدة، يحدوهم امل واحد؟ فما لبثت تلك الوحدة ان قلبت لها الايام ظهر المجن فأصبحت افراخها، وقد ريش لها الخذلان سهما والتنافر سكيئا، فاذا الشكوك تحقق والانباء يغزوها الفعل بعد القول ويثبتها الواقع فالنسيج المحكم من الوحدة يمزق والصياصي تدك، والظن يخيب مرة اخرى فترجع الامة بطبيعة الحال لسالف ارتباكها فينشر الهرج ويسود الجدل فتتحكم من جديد ضفائن وأحقاد تداس من أجلها المصلحة العليا، وتهمل وتطفو وترسب فوق خضمها - قضية البلاد تتقاذفها الامواج وتلتهمها حيطان الاغراض الحزبية حتى تغتدي وقد أصبحت جسما بلا روح وعنوانا ضخما بلا معنى شريف.

أيها الاستاذ هذه مقدمة صدرت من فؤاد يقطر دما للحالة التي استشهدت على اعتبارها وحدتنا المقدسة، ومن جماعة تكاد تتفجر من جوانبها منفطرة اذ اهينت العروبة في كناسها، وتنكر للاسلام في عربنه، فصيفت القوالب وانتخبت الالفاظ للقضاء عليهما في عقر دارهم، وضربهما في الصميم، وقد سقتها مهشمة القوى، متعشرة الاقدام الى الذي لازالت بل لازلنا نعتقد انه ربان العروبة وشيخ الاسلام في هذه الديار، وعذري ايها الاعضاء عما يبدو في هذا الاحساس الفاتر من جمود، برغم حرارة الصدمة، او يتراءى في هذا القلم المحطم من قصور عن التعبير عما يختلج في النفس من لاذعات

الحوادث ووقع الالام.

ورجاؤنا فيكم، كمسلم صميم، يؤمن بشرف عرويته الاصداغ  
بواجب هذه العروبة والضمود في وجه كل من يريد خدشها في محياها  
الوسيم حتى تقف الجزائر موقفا يلائم عرويتها المتوارثة وافريقيتها  
الصميمة، وبشرف مكانتها، ليس في اعين العالم العربي والاسلام  
فحسب، ولكن عند كل امة ديمقراطية عند شعب نبيل يقدر معنى  
الشرف ويعظم معنى الكرامة، وبالتالي تكون الجزائر قد برهنت عند  
اللزوم على مدى ارتباطها ومقدار حنينها نحو العروبة و نحو الشرق  
العربي، فنيها هذا من اهتمامه وعطفه في مستقبل كفاها، كما  
اعتبرها منذ القدم جزءا من جسم العروبة لا يتجزأ وقطعة من العالم  
العربي لا تنقطع.

ان كل فكرة ترمي- ولو بطريقة غير مباشرة الى اقتطاع الجزائر من  
جسم العروبة ونسبها الى وحدة غير وحدتها، وانماها الى ولاية غير  
ولايتها الطبيعية تعد فكرة مردودة اصلا ومنطقا وشرعا. أما أصلا  
فان الجزائر بلد عربي صميم فاذا قبلت هذا الاتجاه - الفرنسية فسوف  
يحدث ضجة من سوء العقيدة وينشر من خيبة الظن لدى كل عربي  
ومسلم، زيادة على رمي الامة في وسط لا يضر لها الاالسوء ولا  
ينظر لها الا بعين النقص وعدم التكافؤ الخ الخ...

واما شرعا بالنسبة للجزائر المسلمة فهو يعتبر كفرا لقوله تعالى:  
"يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى اولياء بعضهم اولياء  
بعض، ومن يتولهم منكم فانه منهم" ولقوله عليه الصلاة والسلام في  
خطبة الوداع: " من ادعى الى غير ابيه أو تولى غير مواليه فعليه

لعنة الله و الملائكة و الناس أجمعين لا يقبل منه صرف و لا عدل".

والايات والاحاديث كثيرة في هذا الموضوع، على ان الاحق بالدفاع  
عن الدين الاسلامي، والاولى بالغيرة على العروبة هم ابناء هذه

العروية. ولا سيما المثقفين بلغتها الغالية وحاملي لواء هذا الدين العظيم المتخلفين باخلاقه الكريمة. وإنما لنربا بساداتنا العلماء وهم على ما نعرف فيهم من شهامة اسلامية وعروية صادقة ونفوس أبية ان يرضخوا او يستسلموا، او يضعفوا امام كل تدبير يخدش من عروية الجزائر او يشين من اسلاميتها، او يخل على الاقل بالشرف، ثم يقضي على مستقبل امة كاملة ويرميها بين احضان عدو لا يضر لها الا سوءا، ولا يفاضها الا احتيالا، ولا يجاملها الا نفاقا ومقتا حتى تقع في الشرك فتوقع على استعمار اختياري رسمي بعد ان كان مفروضا بواسطة القوة والجبروت. (1)

فعند ذلك تكون الجزائر قد دفعت سلاحها لعدوها فتصبح عزلاء حسا ومعنى، اي من القوة ومن الحق، على ان الدستور الفرنسي نفسه ينص بصراحة "إن الوحدة الفرنسية" تتكون من الشعوب التي تقبلها عن حرية واختيار. وعلى كل حال فإن الوفاق بواسطة حزب واحد - وان كان يدعي بأغلبية - كان حصل عليها بفضل تاييد جمعية العلماء او سكوتها - لا يكون حجة بيد الاستعمار، فيجب على جمعية العلماء ان تقف على الاقل موقف الحياد من هذه النزعة التي تنافي خطتها الاسلامية العربية وان لا تلوث كرامتها بهذا المظهر المزري امام اعين العالم العربي الاسلامي.

رجاؤنا اكد ووطننا فيكم حسن ايها الاخوان ان لا تعتبروا هذه الكلمات الا نفثة من صميم افئدة ثلة من إخوانكم في الاسلام تحمل عواطف التقدير لهذه المؤسسة الاسلامية وتنوء إشفاقا من وطأة المستقبل المخيف. (2)

(1) - أشبهنا الى عرض استعماري من فرنسا، في قالب تحريري خبيث، وهو دخول الجزائر ضمن الوحدة الفرنسية التي عزمت فرنسا إذ ذاك على تأسيسها تهربا من تحرير مستعمراتها. وقد قبل هذا العرض حزب البيان وابد هذا الحزب جمعية العلماء المسلمين ضد الانتصار - حزب الشعب - الذي يطالب بالاستقلال.  
(2) - لما اطلع على نص الرسالة العلامة الشيخ احمد الحالدي إمام جامع الحروب اعجب بها كثيرا ولما قال انشده فيها كثرة الإطراء لشخصية - بريد الإبراهيمي لما بينهما من حزازات مذهبية - لا يزيدنا إلا غرورا وشموخا. فقلت له: لكل نظرتي الخاصة.

قائمة المصادر والمراجع:

أ- المصادر:

- 01- السائحي محمد الأخضر عبد القادر: روجي لكم ، المؤسسة الوطنية للكتاب، (ب.ط.)، الجزائر، 1989.
- 02- بن العقون عبد الرحمان :الكفاح القومي و السياسي (1920-1936)، ج1، المؤسسة الوطنية للكتاب، (د.ط.)الجزائر، 1985.
- 03- بن العقون عبدالرحمان: الكفاح القومي والسياسي(1936-1945) ، ج2، المؤسسة الوطنية للكتاب (د.ط)، الجزائر 1984.
- 04- بن العقون عبدالرحمان: الكفاح القومي والسياسي (1935-1954) ، ج3، المؤسسة الوطنية للكتاب (د.ط)، الجزائر 1985.
- 05- بن العقون عبدالرحمان: مذكراتي، منشورات دحلب، (د.ط)، الجزائر، 2009.

ب - المراجع:

- 01- الجزار محمود احمد: دراسات في الفكر الإسلامي الحديث والمعاصر (الإمام المجدد ابن باديس )، (د.ط.)، (د.ن)، جامعة المنية.
- 02- الزايدي مفيد: موسوعة التاريخ العربي المعاصر و الحديث ،دار أسامة للنشر، ط1، الأردن، 2004.
- 03- الزبيري محمد العربي :الثورة الجزائرية في عامها الأول ،ط3، قسنطينة، 1984.
- 04- العقيل عبد الله :من إعلام الحركة الإسلامية ،إعداد بدر احمد بدر ،(د.ط.)، (د.ن)، (د.س).
- 05- أمين احمد: زعماء الإصلاح في العصر الحديث ،موفم للنشر، (د.ط.)، 1990، الجزائر.

## المصادر والمراجع

- 06- بوالصفايف عبد الكريم:جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في تطور الحركة الوطنية الجزائرية 1931\_1945، ط1، قسنطينة، 1981.
- 07- بلقاسمي بوعلام وآخرون:موسوعة إعلام الجزائر أثناء الثورة،وزارة المجاهدين، (د.ط)،الذكرى 45.
- 08- بورنان السعيد:شخصيات بارزة كفاح الجزائر (1830-1962)، ج2، ط2، دار الأمل،الجزائر، 2004.
- 09- خرفي صالح: الشعر الجزائري الحديث، المؤسسة الوطنية للكتاب، (د.ط)، الجزائر، 1984.
- 10- ملحس رشيد الصالح: سيرة الأمير عبد الكريم الخطابي، (د.ط)، المطبعة السلفية، القاهرة، 1343هـ.
- 11- مقلاتي عبد الله:قاموس شهداء وأبطال الثورة الجزائرية، منشورات بلوتو، الجزائر، 2009.

## ج- المراجع بالفرنسية :

- 01- L`administeur : Mongraphie de laWilaya a "Gelma"1982.
- 02 - Mahfoud khddach histoire du nationalism algereien 1919\_1951,SNED,t2,Alge,1980

## د- المذكرات و الأطروحات .

- 01-السبتي شعبان. الحركة الوطنية في منطقة قالمة 1919-1954.رسالة ماجستير جامعة منتوري قسنطينة 2009-2010.
- 02- معزة عز الدين :فرحات عباس ودوره في الحركة الوطنية ومرحلة الاستقلال (1899-1985) مذكرة نيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر جامعة منتوري قسنطينة 2005.

الصفحة	فهرس الموضوعات
	الإهداء
	الشكر والتقدير
أ-د	مقدمة.....
	الفصل الأول : حياة عبد الرحمان بن إبراهيم العقون ونضاله
	أولاً: مولده و دراسته.....
07	أ- مولده.....
08	ب- دراسته.....
10	- ثانيا: نضاله السياسي ووفاته.....
	الفصل الثاني: دراسة كتاب الكفاح القومي والسياسي
16	أولاً: دراسة الجزء الأول.....
32	ثانيا : دراسة الجزء الثاني.....
44	ثالثاً: دراسة الجزء الثالث.....
	الفصل الثالث: تقييم الكتاب
56	أولاً: أهمية الكتاب.....
60	ثانيا: نقد الكتاب.....
63	خاتمة.....
65	الملاحق.....
69	قائمة المصادر والمراجع.....
71	الفهرس.....